جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

التخصص: **أدب حديث ومعاصر**

رقم: أ،ح،م/106

إعداد الطالبتين:
نايلي مروة
نقاش جيهان

يوم: تاريخ الإيداع

- عنوان المذكرة -

استدعاء التراث في "مربديات" عبد الرزاق عبد الواحد

لجنة المناقشة:

نبيلة تاوريريت	أ.مح أ	جامعة بسكرة	رئيسا
سبقاق صليحة	أ.مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
جميلة قرين	أ.مح أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021 -2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولا نشكر الله عز وجل الذي ساعدنا على الوصول إلى نهاية هذا العمل.

الحمد لله للمولى على التسيير

والشكر لله دائما وأبدًا سبحانه البصير

ثانيا نتقدم بأسمى وأرقى معاني الاحترام وعبارات الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة

"صليحة سبقاق" التي تكرمت علينا بالنصح والتوجيهات القيمة والتي ساعدتنا في

إنجاز هذا البحث، فبارك الله فيها وفي علمها وعملها، وجعله الله في ميزان حسناتها.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في هذا العمل وقدَّم لنا يد العون

من قريب أو بعيد.

إهداء

الوالدان مدرسة الحياة وبر الأمان ووصية الرحمان.

إلى أبي الغالي محمد حفظه الله وأمده بالعافية.

إلى أمي الغالية والجميلة بشرى ينبوع الحنان ومفاتيح الخير والجنان.

إلى جدتي العزيزة إلى قلبي جمعة، وهي أمي الثانية التي ربتني واهتمت بي، أتمنى من الله عزّ وجلّ أن يحفظها بحفظه ويرعاها.

إلى أختي وحبيبتي عبير الرائعة التي تصنع البسمة في وجهي.

إلى إخوتي وسندي في الحياة: سامي ووسيم أبو فراس.

إلى صديقاتي في المشوار الدراسي: إيمان – جيهان – شيماء – صبرين – نور الهدى – آمال...

وإلى كل من رافقني في دربي وإلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم هاته الورقة.

وإليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع عرفانًا بالفضل وتعبيرا عن الشكر والامتنان.

نايلي مروة

إهداء

بسم الله الذي يفتح بحمده الكلام والحمد لله الذي حمده أفضل ما جرت به الأقلام

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه ليهديه لمن هم أغلى ما يملك.

إلى التي أشرقت بوجودها شمس حياتي وأزهرت ورود حديقتي، إلى ملاكي في الحياة ومن علمتني معنى الحب والوفاء، إلى من سهرت الليالي وتحدت صعاب الحياة وحصدت الأشواك لتمهد لي الطريق للنجاح والعلم وكان دعاؤها سر نجاحاتي، إلى رفيقة دربي وأغلى الحبايب " أمي" أطال الله في عمرها.

إلى نعم الأب الطيب والغالي، ومن لم يبخل عليّ بنصائحه، ووقف معي أيام الشدائد "أبي" أطال الله في عمرك يا سند حياتي.

وإلى إخوتي " رامي –خالد–محمد" سبب فرحتي في هذه الحياة دمتم لي الرفقة والعمر

وإلى صديقاتي وكل من ساندني ويعتبر فرحي بسمة له.

شكرا طيب الله سعيكم وأسعدكم.

نقاش جيهان

مقدمة

من الملاحظ أن الدراسات الحديثة دراسات ملمة ومحيطة بكثير من القضايا الأدبية بحكم التقصي للظواهر في المجالات الإنسانية والفكرية وغيرها. وإذا كان الحديث عن التراث كقراءة جديدة له بمفاهيم معاصرة تؤدي بالإنسان إلى الاستفادة منه، يظل البحث في هذا الشأن أمرا مرغوبا فيه؛ لأنه يعني جذور الإنسان والأصل والأصالة، فمن غير ماضي لا يوجد حاضر، والتراث هنا هو الجزء اللامرئي الغائص في أعماق الماضي لينتشله من الضياع والاندثار، وذلك في البحث في مكنوناته، وهذا ما أدركه تمامًا الشاعر المعاصر، إذ راح يتحرى التراث ويستمد منه جماليته ليضيف معاني جديدة إلى شعره في قالب معاصر، وله صلة وطيدة بالأسلاف وما خلفوه، فكم من كتّاب الشعر العرب يتعاملون اليوم مع تراثنا الشعري تعاملا إبداعيا مثمرًا، بل هي إمكانية أكبر للانفتاح بالثقافات المختلفة من كل نوع. إنها العلاقة التي تقوم على المعرفة والتبصّر، وتستطيع أن تقيم حوارًا فعّالا مع تراثنا الذي يظل حيا بتجلياته الإبداعية.

اعتمد الشاعر المعاصر على الموروث وتوظيف معطيات التراث في قصائده، كما يكسب عمله تفردًا وأصالة وعراقة. وهذا يعتبر أحد المحفزات التي جعلتنا نختار دراسة استدعاء التراث بالإضافة إلى محاولة التعرف على قدرة الشاعر في التعامل مع موروثه ومن جهة التعرف على سعة ثقافة الشاعر.

والسؤال المطروح في هذا المجال: كيف وظف الكاتب التراث في مدونة المربديات وما هي أبعاده؟ وفيما تمثلت الآليات التي اعتمدها الشاعر في استدعاء التراث؟

وفي بحثنا اعتمدنا على منهج أسلوبية التلقي الذي يقوم على طريقة الكاتب في الكتابة وأسلوب القارئ في التلقي واستقبال المعلومات، وهذا ما يتناسب مع موضوعنا استدعاء التراث في نقطة محاولة توظيف التراث في ديوان الشاعر وعملية تحليل وانعكاس ذلك في ذهن القارئ.

وللإجابة على الأسئلة السابقة، قسمنا موضوعنا على النحو الآتي:

مقدمة، وتتضمن أهم عناصر البحث، ويليها مباشرة مدخل تحدثنا فيه عن توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر مع ذكر بعض النماذج الشعرية للشعراء المعاصرين الذين وظفوه مع ذكر طريقة الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في توظيفه له، ليأتي مباشرة الفصل الأول موسوما بمفهوم وماهية التراث، وهو ينقسم إلى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول: مفهوم التراث (لغة / اصطلاحا) والمبحث الثاني أوجزنا فيه أنواع التراث من (تراث ديني–أدبي–تاريخي–شعبي) مع استحضار لكل نوع من الأنواع نماذج شعرية خاصة به، أما المبحث الثالث، فتناولنا فيه خصائص التراث عموما.

أما الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي والمعنون ب: التراث (تجلياته أنواعه/آلياته) في ديوان المربديات لعبد الرزاق عبد الواحد، وتضمن مبحثين فيما يخص المبحث الأول عنوانه: تجليات أنواع التراث في ديوان المربديات ومن بينها: استدعاء التراث الديني والأدبي والتاريخي والشعبي مع استخراج وتحليل الأبيات الشعرية لكل نوع. أما المبحث الثاني، فكان معنونا ب: آليات توظيف التراث في ديوان المربديات للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد، وتمثلت هذه الآليات في الاقتباس من القرآن الكريم وثاني آلية هي التضمين ويليها التناص وآخرا آلية الرمز فوظفها الشاعر في قصائده.

واختتمنا بحثنا بخاتمة وهي خلاصة للموضوع تحتوي على أهم ما توصلنا إليه من نتائج، لتنتهي بعد ذلك بملحق حول الكاتب والشاعر العراقي عبد الرزاق الواحد، وبعده قائمة المصادر والمراجع وفهرس ما تم دراسته في البحث.

وكما ذكرنا سلفا، فقد استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر لـــ: علي عشري زايد.
- التراث والحداثة دراسات ومناقشات لمحمد عابد الجابري.
- أثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر لـــسيد علي اسماعيل.

- الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي لعبد الرحمان محمد الرشيد.
- حداثة التراث/تراثية الحداثة (قراءات في السرد والتناص والفضاء الطباعي) ليحيى الشيخ صالح.

لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل التي تعترض سبيله، فالوصول إلى المصادر والمراجع ليس بالأمر الهين، يضاف إلى ذلك صعوبة التحليل.

الحمد لله الذي أعاننا برحمته في دراسة هذه الرسالة. ونتوجه بالشكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة صليحة سبقاق على ما بذلته من جهد وتقديم النصائح لنا، حفظها الله.

مدخل:

توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر

يعد توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر ميدانا خصبا وحيويا، ذلك لأنه يشكل علاقة متينة بين الشاعر وجمهوره، وتوظيفه في القصيدة العربية المعاصرة، هو وسيلة تعبيرية جنح إليها الشاعر المعاصر. وعودة الشاعر المعاصر للتراث لا تعني تقليده، وإنما إحياؤه من جديد والتعبير من خلاله عن تجربة من التجارب المعاصرة، وكذلك يسعى من خلال توظيفه للتراث إلى إنتاج دلالة شعرية معاصرة تتماشى مع أوضاع العصر الراهنة.

يستحيل تخلي الشاعر عن تراثه، لأن بين الماضي والحاضر صلة حميمة يصعب التخلي عنها؛ لأن التراث هو ذاكرة الجماعات الإنسانية ومهد تجاربها؛ "لأنه يظل يقاوم جميع محاولات الطمس حتى يصل إلينا بصورة محددة واضحة في المطبوع من هذا الأدب، والمحفوظ الثابت في ذاكرة الحفظة"[1].

وبالتالي نجد أن التراث يمكننا من الاستفادة من الماضي من خلال اسقاطه على الواقع.

يرى الجابري في حديثه عن التراث بأنه "اكتسى في الخطاب العربي الحديث والمعاصر معنا مختلفا متباينا، إن لم يكن مناقضا لمعنى مرادفه الميراث في الاصطلاح القديم، وذلك أن لفظ الميراث يفيد التركة التي توزع على الورثة..."[2]

وقد أصبح لفظ التراث يشير اليوم إلى كل ما هو مشترك بين العرب، أي إلى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعا خلفا لسلف.

[1]: ايمان بن شلوية، توظيف التراث في مسرحية" بابا مرزوق" ليحيى موسى، مذكرة ماستر، تخصص الأدب المسرحي ونقده، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر 2016/2015، ص11.

[2] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص24.

وقد "أصبح التراث بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنوانا على حضور السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر. ذلك هو المضمون الحي في النفوس الحاضرة في الوعي... ومن هنا ينظر إلى التراث الأعلى أنه بقايا ثقافة للماضي، بل أنه " تمام" هذه الثقافة وكليتها: إنه العقيدة والشريعة، واللغة والأدب، والعقل والذهنية، والحنين والتطلعات، وبعبارة أخرى إنه في الآن الواحد: المعرفي والايديولوجي وأساسها العقلي وبطانتها الوجدانية في الثقافة العربية الإسلامية"[1].

ومن هنا نفهم من كلام الجابري أن التراث كان توظيفه مزج بين الماضي والحاضر؛ أي أن الشاعر يقوم بالأخذ من التراث والواقع المعيش، وذلك عن طريق عملية التمازج، وبالتالي يكشف لنا ما خفي علينا، وينقل لنا أدق التفاصيل من رؤى وأفكار معاصرة.

يجب على الشاعر المعاصر أن يفهم التراث ويستوعبه حتى يصبح التراث متغلغلا داخل نفسه، بحيث يستطيع به أن يصل إلى أسلوبه الخاص؛ فالشاعر يضيف إلى التراث شيئا جديدا، ويخرج به إلى ساحة التجربة الواسعة "، وإذا كان التراث قوة كامنة تربط عمل الشاعر بأعمال أسلافه باعتبار أن الإنسان قيمة ثقافية ونفسية وثيقة الصلة بصورة الماضي ونماذجه العليا، وإن حقائق الواقع تفوقه فاعلية وتأثيرا"[2]

إن توظيف التراث في الأعمال الأدبية هو سمة بارزة خاصة في الشعر العربي المعاصر، لأن "شعرنا العربي يثبت وجوده ويحقق أصالته إلا إذا وقف على أرض صلبة من صلته بتراثه والارتباط بماضيه"[3]، فالتراث هو أحد الروافد التي أمكن

[1]: محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ص24.
[2]: محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1991م، ص325.
[3]: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1997م، ص45.

للشاعر المعاصر توظيفها تعبيرا عن تجربته الشعرية، فنجد من الشعراء المعاصرين من استخدموا التراث في شعرهم بكل أنواعه في نصهم الإبداعي، وهم: شوقي وكان إلى جواره شعراء آخرون، منهم حافظ إبراهيم وأحمد محرم ومحمد عبد المطلب وعزيز إباظة وغيرهم، هؤلاء جميعا استمدوا من التراث وسردوه سردا شعريا[1].

فنجد من نماذج أحمد محرم الذي صور لنا الحدث الجليل من أحداث الرسول–صلى الله عليه وسلم–تحت عنوان " إرادة قتل الرسول وهجرته من المدينة " فيقول:

" أجمعوا أمرهم وقالوا هو القتل يميط الأذى ويشفي الصدورا

كذبوا مادام الهزبر أماني مهاذير يكثروا الهريرا

.....

يوم يمشي الصديق في نوره الزاهي يوالي رواحه والبكورا

ينصر الحق ثائرا، يمنع الباطل أن يستمر. أو أن يثورا

لا يبالي غيظ القلوب، ولا يحفل في الله لائما أو نذيرا"[2].

لقد استلهم الشاعر أحمد محرم التراث، وأبدع في توظيفه، فنجده قد أخذ ينمي في تراثه الشعري في اللغة العربية من حيث الثقافة العميقة، وبالتالي ظهرت من خلال أسلوبه وألفاظ شعره.

أما فيما يخص الشاعر الآخر الذي تكلم أيضا عن شخصية الرسول–صلى الله عليه وسلم–هو الشاعرصلاح عبد الصبور، فحاول استغلال جانب من جوانب

[1]: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص45

[2]. أحمد محرم، ديوان مجد الإسلام أو الإلياذة الإسلامية، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1963، ص8-10.

شخصية الرسول(ص) وذلك ليضفي عليها دلالة معاصرة، وتتمثل هذه الدلالة في مزج ذات الشاعر مع ذات الرسول–صلى الله عليه وسلم–، فذات الشاعر تصبح روحه التي يجد في الهرب منها والمدينة الحديثة كلتاهما تقابلان في رؤيا الشاعر مكة المكرمة التي هاجر الرسول الكريم منها فرارا بينه فيقول[1]:

أخرج من مدينتي، من موطني القديم

مطرحا أثقالا عيشي الأليم

فيها، وتحت الثوب قد حملت سري

دفنته ببابها ثم اشتملت بالسماء والنجوم

أراد الشاعر صلاح عبد الصبور أن يوضح لنا تجربة معاصرة، وذلك من خلال ملامح حياة الرسول–صلى الله عليه وسلم– وتتمثل هذه التجربة في محاولة الشاعر الهرب من واقع حياته المظلم ومن شر المدينة وزيفها وهجرته في البحث عن واقع آخر يكون صادقا وأكثر نقاء وعن ذات أكثر طهرا.

نجد الشاعر حافظ إبراهيم قد كتب في ديوانه عن " عمر بن الخطاب" في مطولة، وقد اشتهرت في تاريخ أدبنا الحديث باسم " العمرية". ونجد أن الشاعر له موقف من شخصية الفاروق عمر رضي الله عنه، ففي مطلع القصيدة يعلن أنها مرفوعة إلى ساحة الفاروق رضي الله عنه، وأن هذا حسبه وحسب قصيدته مجدا فيقول:

حسب القوافي، وحسبي حين ألقيها

[1]: صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، دار الآداب، بيروت، 1964 ، ص51.

أني الى ساحة (الفاروق) أهديها[1]

وأما في ختام القصيدة فالشاعر يحكي مناقب عمر بن الخطاب ويسردها فيقول:

هذه مناقبه عهد دولته

للشاهدين وللأعقاب أحكيها

في كل واحدة منهن نابله

من الطبائع تغذو نفس واعيها[2]

ونلاحظ هنا أن بين المقدمة وختام القصيدة كان الشاعر يتحدث عن عمر، وإسلامه...الخ

وكذلك يقدم لنا بعض الصفات عن الفاروق رضي الله عنه والتي تتحدث عن زهده وهيبته ورحمته. والشاعر في هذه الحالة قد صاغ هذه الملامح من شخصية عمر صياغة شعرية وأعاد تنظيمها.

وفي الخطاب الشعري المقصود باستدعاء الشخصية التراثية فيه" يعني استخدامها تعبيريا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر، أي انها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها-أو يعبر بها-عن رؤياه المعاصرة[3].

[1]: حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ت: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، القاهرة، 1987، ص77

[2]: حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، مرجع سابق، ص97.

[3]: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص13.

وهنا يؤكد على عشري زايد أن الشاعر يعتمد على الشخصية، لأنها وسيلة موحية يعبر من خلالها عن قضاياه المعاصرة حتى يوصل رؤياه للمتلقي بكل سهولة ووضوح.

أصبح توظيف التراث في الشعر العربي شائعا في العصر الحديث، ويقصد بذلك أن يستحضر الشاعر المعاصر من التراث ما يلائم فكره وظروفه أو ظروف مجتمعه ويضمنها داخل النص الأدبي، وذلك بغية إعطاء التراث أبعاد جديدة في الأعمال الشعرية، وإثراء قالبه القديم بمعان معاصرة يقبل توظيفها في الماضي، وكذلك يقبل في المستقبل، وبالتالي صار الشاعر في العصر الحديث يرى في التراث إمكانات متجددة تحيا بالاختيار الدائم بينها، وتبني ما يلائم تجربة كل شاعر منها، فقد أزاح الحدود بين الماضي والحاضر وحاول دمجها في سياق واحد.

يعتبر الشعراء العراقيون عموما من أبرز الشعراء الذين وظفوا التراث بمختلف أنواعه في أشعارهم، ذلك أنهم يعيشون في بيئة لديها تراث حضاري ثري ومتنوع، وهذا ما دفع الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد إلى استدعاء التراث في شعره؛ فنجد حضوره متميزا في بعض قصائده التي استخدم فيها الشخصيات والرموز التراثية، وذلك حتى يجسد لنا الواقع من خلالها عبر رؤياه الخاصة، فكلما قرأنا شيئا من قصائده أو عن حياته، أحسسنا بالظروف التي مر بها وعاشها هو وشعبه العراقي، وبالتالي انعكست على حياة الشاعر بشكل واضح، فكانت بعض قصائده مكتوبة عن بلده العراق ومعاناته مع الحروب.

والشاعر الكبير العراقي عبد الرزاق عبد الواحد يعيش التراث في جميع أبعاده ونجده متأثرا إلى أبعد الحدود بالتاريخ العربي والإسلامي، وكذلك بآيات القرآن الكريم فكان لهل حضورا بارزا في قصائده.

وكانت علاقته مع القصائد الشعرية فريدة؛ فهو يرى أن " الشعر حالة تعاش في اللحظة التي تفرق بين الإلهام ولحظة تسجيلها على ورق ووصف هذه العلاقة في تصريح صحفي بقوله: كتبت بعض قصائدي على مخدتي بسبب نقص الورق في فترة من الفترات[1]، فكان الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد يكتب الشعر لكنه كان يميل أكثر إلى كتابة القصيدة العمودية العربية بضوابطها.

ينتمي الشاعر إلى طائفة الصائبة المندائية، فقام إلى اللغة العربية وهو العمل الشعري الذي تميز به. وكتب بحثا مطولا شرح فيه أصول ومعتقدات الديانة الصابئية؛ لأنهم يرون بأنهم خلقوا ليفعلوا أفعال الإله.

رغم ميل الشاعر الصابئي عبد الرزاق عبد الواحد لأنواع المواضيع إلا أنه يميل ميلا خاصا للتراث الإسلامي، فنرى في شعره التوظيف التراثي، وهو قد ذكر فيه الإمام الحسين في بعض قصائده؛ لأنه رأى فيها أثرا حضاريا يجب الاهتمام به وبموقفه، فنذكر مثال من قصائده التي تحدث فيها عن الإمام الحسين ومن بينها:

قصيدة "في رحاب الحسين"، وهي القصيدة التي كتبها من البداية حتى النهاية حبا في الحسين عليه السلام، وكذلك مسرحية " الحر الرياحي" والتي خصصها إعجابا بروح الحسين العظيمة وبحبه الشديد له.

[1]: عائشة أبو هادي، عبد الواحد: القصيدة حالة نفسية مستمرة بتاريخ 17 جوان 2022، سا21:50، www.raya.com.cdn.amproject.org

نجد الشاعر استدعى التراث في ديوانه المسمى " مربديات"، وهو يضم القصائد الشعرية التي ألقاها في مهرجان المربد العراقي، والتي تتحدث عن ماشية الشعب العراقي وانعكاس ذلك مع تجربته الشعورية، وبالأخص الواقع العراقي الذي ركز عليه في شعره.

والشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد استحضر التراث في المحافظة على أصالته وأصالة شعره، وحتى يثبت تميزه في تجربته الشعرية المعاصرة.

الفصل الأول:

مفهوم وماهية التراث

1-مفهوم التراث

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2-أنواع التراث

أ-التراث الديني

ب-التراث الأدبي

ج-التراث التاريخي

د-التراث الشعبي

3-خصائص التراث

تمهيد:

من الظواهر التي شاعت في شعرنا العربي في العقود الأخيرة لجوء الشعراء إلى تراثهم الإسلامي والعربي، واستمدادهم شخصيات منها ما يوظفونها في شعرهم توظيفا رمزيًا ويعبّرون من خلالها عن همومهم المعاصرة.

"ولقد كان التراث في كل العصور –بالنسبة للشاعر هو الينبوع الدائم التفجر بأصل القيم وأنصعها وأبقاها، والأرض الصلبة التي يقف عليها ليبني فوقها حاضره الشعري الجديد على أرسخ القواعد وأمتنها، والحصن المنيع الذي يلجأ إليه كلما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسكينة.

وكثيرا ما ارتدَّ شاعرنا المعاصر إلى تراثه؛ فما خذله هذا التراث مرة؛ عاد إليه مهمومًا مسرورًا، مهزومًا ومنصورًا، حرًّا ومقهورًا، فوجد فيه ما يهدد همومه وما يجسد سروره، ما يواسي في هزيمته وما يتغنى بنصره، ما يمجد حريته وما يتمرد على قهره"[1].

وبهذا كان التراث ولا يزال مصدرًا مهما وثريا يأخذ منه الكُتاب والشعراء الذين يمثل التراث لهم جزءً أساسيا في ثقافتهم، حيث أسهم في تكوين خيالهم ولغتهم وأضفى على أعمالهم حلة أنيقة، وأصبح مصدرًا يستوحون منه الصور بأدواتهم الفنية في كتاباتهم فهم يبدعون، ويختلف هذا الابداع من كاتب لآخر من ناحية الكم والكيف، وذلك حسب الانتماء الطبقي لهذا المبدع، ونوعية علاقته بطبقته سواء كانت علاقة معايشة أو انتماء أو علاقة إعجاب وتعايش، كما قد يكون تأثر الأديب بالتراث تأثرا عفويا

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص7.

مقصودا يسعى إليه باصرار عن طريق دراسة أنواع التراث في صورة فنية، فكثير من الأدباء استعانوا بالتراث وتعاملوا معه في انتاجهم الأدبي.

المبحث الأول: مفهوم التراث

أوّل ما يمكنه إبرازه هنا هو تداول كلمة « تراث » في اللغة العربية، لم يعرف في أي عصر من عصور التاريخ العربي من الازدهار ما عرفه في القرن 20 م، والمضامين التي كانت تحملها هذه الكلمة في أذهاننا اليوم، لم تكن تحملها في أي وقت مضى، وهنا يجب الوقوف عند مفهومه اللغوي والإصطلاحي.

أ- لغة:

وردت كلمة تراث في القرآن الكريم مرة واحدة في سياق قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴾.[1]

وقد فسر الزمخشري عبارة « أكْلاً لمَّا » بـــ « الجمع بين الحلال والحرام »، وهذا هو معنى اللَّم، وبالتالي فمعنى ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ **أنهم كانوا**

[1]:الفجر، الآية (17-20).

« يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم »، فـــ "التراث" هنا « المال الذي تركه الهالك وراءه ».[1]

ونجد كلمة « ميراث » قد وردت في القرآن مرتين في عبارة ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[2]، بمعنى أنه « يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لأحد من مال أو غيره ».[3] (الزمخشري).

أما في المعاجم العربية القديمة، فقد تم تناول كلمة « تراث » بكثرة منها: لسان العرب، لابن منظور: فجاءت لفظة « التراث » في لسان العرب من مادة (و. ر. ث)، وهي تتمثل في « الوارث: صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل، يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين أي بقى بعد فناء الكل ويفنى من سواه، فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له، ويقال: وَرِثْتُ فُلَانًا مَالاً أَرِثُهُ وِرْثًا وَوَرْثًا إذا مَاتَ مُوَرِّثُكَ، فَصَارَ ميرَاثُهُ لَكَ ».[4]

---

[1]: محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1991، ص 22.

[2]: القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 180، وسورة الحديد، الآية 10.

[3]: محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ص 22.

[4]: ابن منظور، لسان العرب، (مادة و. ر. ث)، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، 1980، ص 4808، 4809.

ونجد في معجم الوسيط كلمة « ورِثَ »: أي « وَرِثَ فُلاَنًا المَالَ، ومنه، وعنه- (يَرِثُهُ) وِرْثًا، ووَرْثًا وإِرْثًا، ورِثَةً، ووِرَاثَةً: صار إليه مالهُ بعد موته. ويُقالُ: وَرِث المَجْدَ وغَيْرَه. ووَرِثَ أَبَاهُ مَاله ومَجْدَه، ووَرِثَهُ عنه- فهو وارثُ (ج) وَرَثة، ووُرَّاثُ ».[1]

ونلاحظ من خلال هاذين المفهومين أن كلمة « تراث » جاءت في مادة (و. ر. ث) وتجعل المعاجم القديمة هذه الكلمة مرادفة لـــ « الإرث » و « الورث » « والميراث »، وهذه المرادفات تطلق على ما يرثه الإنسان من والديه من مال أو حَسب، ومنه "التراث" ما يَخْلُفُهُ الرَّجُل لِوَرَثَتِهِ.

ب- اصطلاحًا:

« من الملاحظ أن التراث هو القيمة الثابتة لدى جميع الأمم التي تبني منه حاضرها ومستقبلها؛ لذلك ينهل منه المبدعون تجاربه الفياضة بالقيم المثبوتة في نفوس الناس؛ ليعبروا من خلالها عن وجودهم ووجود حاضرهم، وليقيموا الصلة بين الماضي والحاضر ».[2]

[1]: إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية- مكتبة الشروق الدولية، م1، ط 4، 2004 م، ص 1024.

[2]: سيد علي اسماعيل، أثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص 9.

يحدد "محمد عابد الجابري": مفهوم التراث بأنه: « كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، سواء ماضينا، أم ماضي غيرنا، سواء القريب منه أم البعيد ».[1]

نلاحظ أن هذا التعريف عام، يشمل التراث بكل أنواعه من مادي ومعنوي وقومي وإنساني وغيرها، ويمزج التراث الماضي بالحاضر.

ويرى "ضياء عزاوي" أن التراث: « جماع للتاريخ المادي والمعنوي للأمة منذ أقدم العصور حتى الآن ».[2]

ومثل هذا التعريف لا يحدد شكلاً دقيقًا للتراث ومضامينه إلا كونه مطلقا زمنيًا.

أما مفهوم التراث عند "علي حداد"، فهو: « ما تراكم من تقاليد، وعادات وتجارب، وعلوم، وفنون في شعب من الشعوب. وهو جزء أساس من قوامه الاجتماعي والإنساني، والسياسي، والتاريخي، والخلقي، يوثق علاقته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه ».[3]

---

[1]: محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، ص45.

[2]: ضياء عزاوي، كيف نعيد قراءة التراث قراءة معاصرة، مجلة المعرفة، ع 161، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1985، ص 34.

[3]: علي حداد، التراث في الشعر العراقي الحديث، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط 1، 1986، ص 13.

ولعل رأي حداد يعتبر أكثر وضوحًا وشمولا سواءً فنيا أو أدبيًا لكل ما خلفته الأجيال.

وعليه فإن: « التراث هو خزانة وذاكرة. هو خزانة جامعة لأنه يحتوي على خلاصة التجارب والخبرات لدى أمة أو شعب او جماعة. وهو ذاكرة حافظة تمثل صلة الوصل بين الأجيال، وبه تنفرد جماعة عن أخرى، حيث لغتها ومعتقداتها أو قيمها وعاداتها وكل ما يكوّن خصوصيتها الثقافية التي تميزها عن غيرها. ومن هنا فالتراث هو للهوية الجذر الضارب والأساس الراسخ...، وهنا تتباهى الأمم بتراثها الذي هو من خصائص هويتها وعلامات شخصيتها، كتباهي العرب بلغتهم وشعرهم وقرآنهم وفتوحاتهم كتباهي الغربيين باكتشافاتهم وثوراتهم وفلسفاتهم وعلومهم وتقنياتهم... وغيرها، التي نقلت البشرية من عصورها القديمة واللاهوتية إلى العصور الحديثة [1].»

خلاصة القول أن التراث كيان جامع وشامل لإثبات هوية أمة من الأمم أو شعب من الشعوب لاثبات وجودها.

[1]: ينظر: محمد عرقسويس- المتلقي العربي للتراث الثقافي، المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي، الشارقة الإمارات العربية المتحدة، 2018، ص 15.

وعليه فإن: « إن التراث لا يزال يعتبر قيمة حية في وجدان العصر، فالتراث جزء من مكونات الواقع وليس دفاعا عن موروث قديم، فهو حي يفعل في الناس ويوجه سلوكهم، فهو يبقى حاجة ملحة ومطلب في قضية البحث عن الهوية عن طريق الغوص في الحاضر، فالبحث في التراث عملية كفيلة لاكتشاف الأنا وتحريرها والتعرف أكثر عن مذاهبها وتصوراتها ونظمها الفكرية. لتنقلنا من وضع التحصيل والنقل إلى وضع النقد والخلق والابتكار ».[1]

[1]: ينظر: د. حسن حنفي، التراث والتجديد (موقفنا من التراث القديم)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط الرابعة، 1992، ص 19، 20، 21.

المبحث الثاني: أنواع التراث

وَجد شاعرنا المعاصر رهن تصرفه تراثًا شديد الغنى متنوع المصادر، فأقبل على هذا التراث بنهم، ليأخذ من ينابيعه السخية أدوات يثرى بها تجربته الشعرية ويمنحها شمولاً وكلية وأصالة، في هذا العنصر سنقوم بدراسة أنواع التراث التي تم استدعاؤها في شعرنا المعاصر وهي:

أ/ التراث الأدبي:

« من الطبيعي أن يكون الموروث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقربها إلى نفوس شعرائنا المعاصرين، ومن الطبيعي أيضا ان تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية هي الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم، لأنها هي التي عانت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها، وكانت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر.

ومن الشخصيات التي حظيت بالقدر الأعظم من اهتمام شعرائنا المعاصرين هي تلك التي ارتبطت بقضايا معينة، سواء كانت تلك القضايا سياسية، اجتماعية، فكرية،

حضارية، عاطفية أو فنية، ولقد كان الشعراء يتأولون بعض جوانب حياة الشخصية التراثية لتصلح عنوانا على القضية التي يريدون أن يحملوها عليها ».[1]

ومن هنا نرى أن الشعراء يوظفون في أشعارهم الشخصيات التي تمثل نقطة تلاق بين الشاعر والأحداث التي مرت بها هذه الأمة من تجارب ومواقف عصيبة.

وعلى سبيل المثال، نجد من « الشعراء الذين ارتبطوا بقضايا سياسية في رؤى شعرائنا المعاصرين الشاعر العباسي الضرير صالح بن عبد القدوس الذي اتهم بالزندقة في عهد المهدي فضربه بيده بالسيف شطره إلى نصفين، وعلى الرغم من أن قضية صالح قضية فكرية أساسا، فإن شعراءنا أولوها تأويلا سياسيًا وحملوها دلالات سياسية، حيث استخدموها في التعبير عن تلك القضية التي افتتنوا جميعا بالتعبير عنها، فهي قضية موقف شاعر فحاول شعراءنا المعاصرون أن يسقطوا هذه القضية على كل شخصية تراثية اتخذت موقفا من سلطة عصرها، وهكذا أصبح صالح رمزا لصاحب الكلمة الذي يدفع حياته ثمنا لأن تظل كلمته ناصعة نقية لا تنافق ولا تتلون؛ فنجد الشاعر نبيل ياسين في (تراويح صالح بن عبد القدوس) يرى أن صالحًا قد ضحى

[1]: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1997 م، ص 138.

برأسه حفاظًا على شرف كلمته، وأن رأسه المقطوع قد أصبح مظاهرة تطوف فيها الرؤوس:

ينشطر الرأس على السيف إلى شطرين

فيخمد العالم في قرارة العينين.....

يا أيها المهدى، مهما تشطر الرأس، فلا ينقسم الرأس إلى وجهين...

يا صالح الزنديق، رأسك في الغروب قد استحال إلى مسيرة طوافة فيها الجماجم والرؤوس وكل غانية أسيرة ».[1]

ب/ التراث الديني:

« يستدعى التراث الديني لسبب متعلق بالحاضر هو وجود تشابه بين جزء من التراث والتجارب الشعرية المعاصرة المستدعى لها هذا العنصر من التراث، ولكن الأساس في هذه العملية هو الحاضر، سواء أسقط على التراث أو ألحق التراث به لموائمة هذا الحاضر. وأكثر ما يستمد الشعراء المعاصرون رموزهم من القرآن الكريم؛ نظرا لتأثرهم بهذا الأثر المقدس، فنجدهم يلجؤون إليه لينفذوا إلى أعماق المتلقي للتأثير المباشر والعميق الذي يحدثه القرآن في النفوس، حيث يوظفون ألفاظه، وعباراته، وقصصه التي كانت ولا تزال المعين الزاخر بالدّلالات الإنسانية والفنية لأنها تضفي

[1]:علي عشري زايد، مرجع سابق، ص140.

على الصورة الشعرية طابعًا من الحيوية والأصالة، ولأن هذا القصص الخالد في الذاكرة ذاكرة الأمة العربية الإسلامية يزال حيًّا نابضا محتفظا بحرارته ».[1]

نجد الشاعر أديب كمال الدين يوظف الموروث الديني بشكل طاغ في أعماله الشعرية بالأخص الشخصيات الدينية، فنجد من أهم الشخصيات التي وظفها الشاعر شخصية نوح – عليه السلام – الذي جسد رمز القيادة والانقاذ، فنجده يقول في قصيدته "موقف نوح"[2]:

أوقفني في موقف نوح

وقال: يا عبدي

أرأيت إلى صبر نوح،

وعذاب نوح،

ومحنة نوح،

وسفينة نوح،

...

ثم قال: ربي إني مظلوم فانتصر

[1]: تغليسية آسيا، تجليات استدعاء التراث في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة – الجزائر، العدد الثامن عشر، جانفي، 2010 م، ص 101.

[2]: أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات ضفاف، لبنان، مجلد 4، ط 1، 2018 م، ص 50.

فأوحيت إليه أن أصنع الفلك واحمل في سفينتك من كل زوجين اثنين.

نجد الشاعر قد وظَّف هذه الشخصية مع استحضار السفينة فهي رمز للنجاة والخلاص من الطوفان فصارت مضربًا للأمثال. فقد حمل فيها من كل زوجين اثنين كما ذكر في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾.[1]

استدعى الشاعر هنا شخصية نوح – عليه السلام – كرمز ديني يحمل فيها رسالة للمتلقي ليخبره أن الظلم مهما ساد وانتشر؛ فإن مصيره الزوال. وقد أكد الشاعر أديب كمال الدين من خلال أبياته أن الحق سينتصر مهما طالت الأيام.

لقد حضرت الشخصيات المنبوذة في شعر "حسن زيدان"، فنرى أنه استدعى شخصية (أبي لهب) في ديوانه « شاهد الثلث الأخير » فيقول:

« فقالوا: قَبلنَا أبَا لَهَبِ:

فأنتظر سورة الكافرين.

وتَبَّتْ يَدَا...

وحيكت لهم فتنة لم يروها

---

[1]: سورة هود، الآية 40.

...

فأنجبت المسرحية كل قناع

وقال لهم سيد ماكِرٌ

أَلَمْ أَكُ فِيكُم زعيم (؟!) ».[1]

لقد استحضر الشاعر هذه الشخصية (أبي لهب) لأنها تدل على زمن الظلم والتجبر وكذلك تدل على التمرد والطغيان، فنجد أن الدين الإسلامي رفض هكذا نوع من الشخصيات وذلك حتى يحذر الشاعر المتلقي من مكرها ويشدد عن أفعالها ويأخذ حذره ممن هو شبيه لها في زمننا هذا.

« ونجد كذلك من شخصيات الملائكة "جبريل"، فيوظفه أدونيس في قصيدة "السماء الثامنة" التي يستغل الشاعر فيها حديث المعراج النبوي يجعل جبريل رفيقا لمحمد عليه الصلاة والسلام في رحلته – كما هو في حديث المعراج – حيث: (كان البراق يقوده جبريل، وجهه كآدم، عيناه كوكبان... إلخ) ويصعد معه جبريل إلى السماء، وكلما لفت نظره شيء يسأل عنه جبريل كما فعل محمد عليه الصلاة واللام في معراجه، حيث كان جبريل هو مرشده ودليله، فحين يرى محمد صلى الله عليه وسلم ملاكًا لا يبتسم يسأل جبريل عليه السلام: "من هو يا جبريل؟" فيجيبه جبريل: "عزرائيل... اقترب وسلم..."

[1]: حسين زيدان، شاهد الثلث الأخير، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط 1، 2002 م، ص 136.

وعندما يرى رجلاً طويلا عليه مدرعة من صوف يسأله: " يا جبريل من هو؟" فيجيبه جبريل: "هذا صنوك المفضل الكليم، موسى بن عمران، اقترب وسلم..." ويظل جبريل يرقى به في السموات حتى يصل إلى الحضرة الإلهية ».[1]

وجبريل هو رمز للقوة التي تصل الإنسان بالسماء.

ج/ التراث التاريخي:

وعرف الموروث التاريخي عند الكاتب علي عشري زايد ب: « لقد تموقع التاريخ كمنظومة معرفية لها حضورها وتميزها في العصر الحديث، إذ استطاع الخطاب التاريخي أن يولد المعارف في الانجاز الأدبي والجمالي، لأنه كغيره من العلوم تظل به حاجة ماسة إلى الكتابة التي تمنحه إمكانية الحركة على الرغم من ثبات الذاكرة والواقعة ».[2]

أما موضوع التاريخ، « فيشمل الحياة الإنسانية في امتدادها الزمني على الأرض منذ بدء الخلق إلى اليوم، وما يحكم هذه الحياة من عوامل وأسباب » [3].من هنا ندرك

---

[1]: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 96.

[2]: ينظر: منصوري سميرة- توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الرواية المغاربية والنقد الجديد (ل، م، د)، اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس، الجزائر، 2016-2017، ص 42.

[3]: المرجع نفسه، ص 44.

أن التاريخ لا نستطيع حصره في مجال واحد فهو حصيلة من الاتجاهات والمعارف، أي كل ما يرتبط بالعالم الإنساني الفردي والجماعي، وحاله حال التراث الذي يعتبر كل ما تركه منذ الماضي وللتراث علاقة وطيدة بالتاريخ فهويحمل كل ما تركه السابقون من مدركات متنوعة من أفعال وعادات وتقاليد وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة وطرق الاتصال بين الأفراد والجماعات وهذه نقطة مهمة يلتقي فيها كل من التاريخ والتراث.

وعليه فإذا اجتمع كلا المصطلحين في عبارة واحدة، فذلك سياق جديد يمكن العودة إليه من أجل معرفة أي نقطة أو معرفة غامضة وإدراكها. خاصة ما نجد هذه العملية الاستنباطية خلال انتاج عمل أدبي جديد وتوظيف بعض من الأنواع التراثية التاريخية من أجل اكتساب وعي جديد من بداية تاريخية.

إن التاريخ ليس له تفسيرًا واحدًا، بل إن كل منا يفهمه ويفسره على قدر ما يستطيع ذهنه، وهذا القول يتحقق من خلال قراءة المواضيع التاريخية ومحاولة فهمها وتحليلها. وتوظيف الشاعر المعاصر لها ليعكس بذلك الأحداث التاريخية والأماكن ويسقطها إسقاطا إبداعيا اختياريًا حسب الحالة والموقف المناسب. ومن أهم الرموز التاريخية نجد شخصية:

طارق بن زياد: وطارق بن زياد صانع المعجزات، ألحق شر الهزائم بالكثير من الجيوش وذلك في أوقات لم تكلفه الكثير وعلى صدد ذلك

يقول الشاعر:

« أيها الأنقياء هيا السّا...

.. ح .. لقد حان موعدي وجهادي

واعلموا أننا ضمير فلسي

ن. وعمق الضحى.. وكبر الزناد

نتغنى بالحب في الموقف الضّع

ب.. ونصبوا للحظة استشهاد...!

أيها الأنقياء هبّوا خفاقا

وثقالا... ك (طارق بن زياد) ...!

يعكس الشاعر صورة طارق بن زياد مشبها الأنقياء وهم المدافعون عن فلسطين قلبا وقالبا، وهم من تسكن قلوبهم وعقولهم القضية الفلسطينية ولا شيء آخر سواها ».[1]

د/ التراث الشعبي:

مصطلح التراث الشعبي مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالمًا متشابكًا من الموروث الحضاري، والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ، وعبر الانتقال من بيئة إلى بيئة، ومن مكان إلى مكان في الضمير العربي للإنسان المعاصر، وبهذا المصطلح يضم البقايا الأسطورية أو الموروث المثيولوجي العربي القديم، ومن الملاحظ أن الأدب الشعبي ليس قاصرًا على طبقة العوام من الشعب كما يظن البعض، بل هو تعبير عن الشعب بكل طبقاته وميوله الثقافية.[2]

[1]: عامر فيروز، يونس ياسمين، استدعاء التراث في ديوان "النوارس تخترق جدار الصمت" لابن الشاطئ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر- أدب عربي حديث ومعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020/2019، ص 52، 53.

[2]: ينظر: سيد على اسماعيل، اثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص 241.

يعنى من هذا القول أن التراث الشعبي جملة من التعابير التي تداولها الشعب العربي القديم والتي تشمل السلوكات والأقوال والعوامل الثقافية التي تفسر أو تعكس الضمير الإنساني.

والأدب الشعبي يعتمد على الرواية والحفظ في انتقاله من عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل، لذلك يصاب بالتغيير دائمًا، ولكن هذا التغيير لا يحدث في أصوله وإنما يحدث في شكله الفني وما يحمله من مضمون وهذا التغيير يحدث حسب متغيرات الحياة وحسب رؤية المبدع له، ومن الملاحظ أن هذا التغيير يعطي للتراث الشعبي عنصر البقاء والاستمرار.[1]

ومن خلال هذا الباب يمكن أن نعطي صفة مهمة للتراث الشعبي على وجه الخصوص وهي ميزة التغيير التي تضفي له شكلاً جديدًا على مر العصور وبفعل الأجيال بحيث تكسبه أسلوبًا فنيا ابداعيًا متجددًا واستمرارية الوجود.

وعلى ضوء ما سبق فإن الطريق الفني لهذا النوع مركبًا والعديد من الأشكال الفلكلورية التراثية التي تواجدت عبر العصور من أقوال وأساطير وأحداث وغيرها...

[1]: المرجع نفسه، ص 242.

ومن الألوان التراثية القصصية وظفت في الشعر المعاصر سبيلا إلى التعبير عن الرغبات والتجارب والنظر في هذه الحياة وترتيب وتدبير أمورهم ومعيشتهم.

ومن القصص التي وضفت في الشعر العربي المعاصر نجد: « قصة "لص بغداد"، فقد استعار الشاعر اسم القصة ليسمي بها قصيدته التي يتحدث فيها عن طاغية العراق نوري السعيد، فيقول فيها:

إرادة الله من سيغلبها يوما، ونحن الذين نكتبها

يا "لص بغداد"، قد جهلت بنا ما غضبه الشعب حين يغضبها

حيث يشبه الشاعر هذا الطاغية ببطل حكاية لص بغداد الذي كان يعتقد الحارس أنه يسرق شيئا ما من مكان العمل ويخفيه بين القش في العربة، لكن تبين فيما بعد أنه لا يسرق شيئا ويخفيه بين القش بل كان يسرق العربات التي كان ينقل عليها القش »[1].

إن التراث الشعبي لا يتوقف عند حكاية أو مثل أو أغنية فهو غني بالكثير من الألوان الفنية عديدة، وما دور الشاعر إلا استلهام وتوظيف ما يخدمه في عمله الفني وما يتماشى إلا مع تجربته، فصفة الشعبية تكون قريبة جدا للواقع المعاش لأنها تساهم

[1]: محمد عرفات، محمد بدوي، التواصل بالتراث في شعر يوسف خطيب، رسالة نيل شهادة ماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل، فلسطين، كانون الثاني، 2017، ص 136.

في توضيح وفهم الكثير من الحوادث والمواقف الغامضة والمساعدة في تخطي بعض المشاكل والعوائق لهذا يعتبر عامل مهم في الأعمال الأدبية وله قيمة ومعنى كبير في مجالات توظيفه واستنباطه.

المبحث الثالث خصائص التراث:

لقد تفرد التراث بخصائص " تميزه عن باقي الأضراب الإنسانية الأخرى سواء تعلق الأمر بالأشكال التعبيرية الرائجة أو بالأنماط الأدبية الأكاديمية السائدة" [1]، ونذكر منها:

(1)-عبد الحليم بوشراكي التراث الشعبي والمسرح في الجزائر(مسرحيه الاجواد لعلوكه – أ نموذجا)مذكره متممه لنيل شهاده الماجستير في الادب العربي تخصص الادب عربي حديث قسم اللغة العربية وآدابها الآداب واللغات جامعه الحاج الاخضر بأتنه 2010/ 2011 م ص 14

1-التراث غير محدد في ثقافة أو عادات معينه أو منجزات حضارية بعينها إنما هو عام ومتكامل لا ينفصل بعضه عن بعض، إنه كل ما يتركه الأول للآخر ماديا ومعنويا، وهذه نظرة شاملة للتراث باعتباره الماضي المؤثر في الحاضر والمستقبل [1]، فنلاحظ هنا أن التراث لا يحصر في حضارة ما أو ثقافة معينة، فهو الذي كتبه الأقدمون في الماضي وحفظته الصفحات والألسن في الحاضر.

2- لقد حاول الشعراء المعاصرون أن يعيدوا النظر إلى هذا التراث في ضوء المعرفة العصرية، لتقدير ما فيه من قيم ذاتية باقية، روحية وإنسانية[2]. لقد نظر الشاعر العربي المعاصر إلى التراث من بعد مناسب، فحاول أن يتمثله جوهرا وروحا فأدرك بذلك أبعاده المعنوية من خلال تطويره وتجديده.

3-" إن تراثنا الشعري هو الذي يجعل شاعرنا المعاصر صاحب نظرة ومنهج في تذوق الشعر وفهمه. فالشاعر ... ينمو أساسا من التراث والشاعر يحمله تراثه الشعري في باطنه، ومن هذا التراث الشعري يكون انطلاقه ويكون فهمه

(1)- فاتح علاق مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر-دراسة – منشورات اتحاد الكتاب العرب . دمشق 2005م ص 13

(2)- عز الدين اسماعيل الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية دار الفكر العربي مصر .ط 3 1978 م ص 28

وتقديره لدور الشعر" [1]، نلاحظ أن الشعر ينمو من داخل التراث الشعري، لأن التراث يعطي دلالة واضحة للشاعر حتى يتذوق الشعر ويدرسه.

4-".... اتصافه بالجدية والرمزية والشمول والخيال الواسع والعاطفة الصادقة والصور المتحركة، وهو إلى جانب هذا يتمتع بلغة ذات طابع سحري عجيب وقداسة كبيرة..."[2]

ولقد تحدث كامل بالحاج عن السبب الذي دفع الشعراء إلى النظر للتراث ذلك راجع من الخصائص التي يتصف بها، وأيضا قضية التراث وتتمثل في بعثه حضارية وتربط الحاضر بالماضي وتؤكد على الأصالة.

5-نجد أن التـــراث «مجهول المؤلف في أغلبه وما الإبداعات الفردية والجماعية على اختلافها وتنوعها إلا مساهمة واحـــدة موحدة للأجيـــال الإنسانية عبر تراسل الأزمنة والعصور دون نسبتها إلى فرد بعينه ».[3]

---

[1]- بوعيشة بوعماره (مجله كليه الآداب واللغات: الشاعر العربي المعاصر ومثاقفه التراث.العدد الثامن. جانفي 2011 قسم الادب واللغة العربية كليه الآداب واللغات جماعيه عاشور الجلفة الجزائر) صفحه 06

[2] -كاملي بلحاج أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءه في مكونات الأصول) منشورات اتحاذ الكتاب العرب دمشق 2004 م ص 54

[3]: إيمان بن شلوية، توظيف التراث في مسرحية "بابا مرزوق" يحي موسى (مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي: تخصص الأدب المسرحي ونقده)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016/2015، ص 12، 13.

ويجب هنا أن تكون مجهولية المؤلف أهم خاصية يمتاز بها التراث، ولأنه هو السجل الذي يحوي ماضينا الذي يُعد خُطوة لفهم حاضرنا؛ فكلما مرَّ موقف من مواقف الحياة، وجدناه مرتبط بمواقف في تراثنا.

الفصل الثانـي:

التراث (تجليات أنواعه / آلياته) في ديوان المربديات لعبد الرزاق عبد الواحد.

1-تجليات أنواع التراث في ديوان المربديات

أ-استدعاء التراث الديني

ب-استدعاء التراث الأدبي

ج-استدعاء التراث التاريخي

د-استدعاء التراث الشعبي

2-آليات توظيف التراث في ديوان المربديات لعبد الرزاق عبد الواحد.

أولا-الاقتباس

ثانيا-التضمين

ثالثا-التناص

رابعا-الرمز

1-تجليات أنواع التراث في ديوان المربديات

أ- استدعاء التراث الديني:

يعد التراث الديني من أهم المصادر التي لجأ إليها الشاعر العربي المعاصر؛ إذ نهل منها ما يتجاوب مع تجاربه الحاضرة؛ فالمهمة المخولة له في حاضره مشابهة للمهمة التي أدَّاها الرّسل والأنبياء في زمن مضى، «فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته والفارق بينهما أن رسالة النبي رسالة سماوية». [1] حتى «أن بعض الشعراء أدركوا أنّ ما ينتابهم من مشاعر وأحاسيس قبل وأثناء كتابة نصوصهم الشعرية، يكاد يتقارب مع ما عاشه الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم وسلامه) أثناء تلقيهم لوحي الله عز وجل.

كما يعرف القرآن الكريم مصدر إلهام، وقد نزع معظم الشعراء المعاصرين إلى استلهام صياغات منه تستطيع أن تنقل أكبر قدر من المعاناة والمشاعر والأحاسيس، ويكاد لا يخلو خطاب شعري عربي حداثي من استدعائه وامتثاله، إذْ يجد الشاعر العربي المعاصر في تراثه الديني كل ما يحتاجه من رموز تعبّر عمّا يريد تناوله من قضايا سياسية واجتماعية...، فهو مادة راسخة في الذاكرة الجمعية العامة، بكل ما يحويه من قصص وعبر من الأولين والآخرين». [2]

---

[1]: على عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 77.

[2]: غنية بوبيدي، محمد زرمان، استدعاء التراث الديني في الشعر الجزائري المعاصر، قراءة في نماذج شعرية (مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية: العدد 2، ديسمبر 2020)، المجلد 21، جامعة باتنة 01، الجزائر، ص 639.

أ/1: السورة القرآنية:

« يعد القرآن الكريم مصدر إلهام يرجع إليه الشعراء ويقتبسون منه، لأنه يمثل عطاءً متجددًا للفكر والشعور الإنساني، فاستحضاره أو توظيفه يعدّ تميزًا لدلالات النصوص الشعرية، باعتباره رافدا مهم للشعر العربي لقدسيته ومصداقيته ».[1]

إن الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد من الشعراء الذين أدركوا أهمية القرآن الكريم فنيا وفكريًا، فراح يستحضره في أشعاره ويستنبط دلالاته ومضامينه وفقا لتجربته الخاصة؛ ففي قصيدة "عام الفيل" يقول:

« أيها الخادعون ضمائركم إنَّ أيدي الصِّغار

طيور أبابيل

إنَّ حجارَتُهم نَارُ سَجّيل

ثم تركتُم منا قيرها وحدها تدرأُ الفيل ».[2]

لقد استلهم الشاعر كل من (طيور أبابيل وحجارتهم نار سجيل) من سورة الفيل

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢

---

[1]: ينظر: غنية بوبيدي، محمد زرمان، استدعاء التراث الديني في الشعر الجزائري المعاصر، قراءة في نماذج شعرية، ص 640.

[2]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، دار مدارك للنشر، دبي، ط 1، 2014 م، ص 156.

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[1]، وذلك أن قومًا أرادوا أن يتعززوا بفيلهم وهم قوم أبرهة الحبشي ليهدموا الكعبة، فأهلكهم الله ورد كيدهم وأبطل تدبيرهم. وهذا التوظيف يدل على أن الشاعر يخبرنا بأن زمن الكذب والغاشية قد انتهى، وأن الساعة قد اقتربت والكل سيحاسب.

يقول الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد في قصيدة « الصور»:

« مدُّوا أكفكم إلى جيوبكم

وأخرجوا منها يدًا واحدةً بيضاء من غير سوء ».[2]

نرى في قول الشاعر هنا أنه استحضر هذا المقطع من القصيدة من سورة طه ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾.[3] والمعنى هنا أن تَضُمَّ كَفَّك تحت عضَدك؛ وذلك أن موسى عليه السلام كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها، تخرج تَتَلألأ كأنها فلقة قمر، أي من غير برص ولا أذى، فالشاعر هنا يناشد الكهان والحشد

[1]: سورة الفيل، الآية 3-4.

[2]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 43.

[3]: سورة طه، الآية 22.

من الأنبياء أن يتجهزوا لغزو الله ويطلب منهم التقدم إلى الشهادة ولو يدًا واحدة بيضاء من غير سوء.

أ/2: الشخصيات الدينية:

عرفت الشخصية الدينية بأنها تلك الشخصية التي « تنطلق في سلوكها ومعاملاتها ومواقفها المختلفة من مجموعة مبادئ دينية تفهمها فهما واعيًا وتدعو إليها وتدافع عنها وتكتسب لذلك قدرًا من الاحترام والتوقير من معظم أفراد المجتمع ».[1] لقد وظف الشاعر المعاصر الشخصيات الدينية لكونها قدوة حسنة يقتدي بها العرب، وكذلك تقوم بتحريك شعور المتلقي وتبهره « حيث نجد الشاعر المعاصر قام بتوظيف الثراء الدلالي للموروث الديني من خلال الشخصيات، ويجد بعض الشعراء المعاصرين أن للشخصيات التراثية دور في الشعر العربي المعاصر، بتأكيد قضاياهم الفكرية وقيمهم الروحية والموروث الديني مصدرًا أساسيا من المصادر التي عكف عليها شعرائنا المعاصرون واستمدوا منها شخصيات تراثية عبروا من خلالها عن جوانب من تجاربهم الخاصة، نجد أن الشعراء المعاصرين قد استغلُّوا الموروث الديني أو الشخصيات الدينية والمواقف الثورية لعبروا من خلالها عن بعض أبعاد تجاربهم المعاصرة ».[2]

---

[1]: عبد الرحمن محمد الرشيد، الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2009 م، ص 73.

[2]: انتصار فقهي، استدعاء الشخصيات التراثية في شعر أديب كمال الدين، مذكرة ماستر- نقد حديث ومعاصر- قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2020/2019، ص 41-42.

أ/2-1: شخصيات الأنبياء:

« وهي أكثر شخصيات التراث الديني شيوعًا في شعرنا المعاصر، فقد أحس الشعراء منذ القديم بأن ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم الشعرية وتجربة الأنبياء؛ فكل من النبي والشاعر الأصيل المخلص لوطنه وأمته؛ يحمل رسالة مقدمة، والفارق بينهما أن رسالة النبي رسالة سماوية، فكل منهم يتحمل العذاب في سبيل رسالته، وأكثر شخصيات الرسل في شعرنا المعاصر محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى وموسى وأيوب عليهم الصلاة والسلام ».[1]

ومن أكثر الشخصيات المهمة التي وظفها الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؛ فهو خاتم الأنبياء والمرسلين.

يقول الشاعر في قصيدته "الصور":

« وضاءَ يغَوريَ المُطفأْ

شُعاعٌ كاندلاع البَرق،

غاصَ بِجُرحي المنشورْ

وانطبقَت يدي فصَعدتُ يحملُني رِشاءُ النورْ

كان مُحّمدٌ يقرأْ

[1]:ينظر، علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 77.

لُمِحتُ أَطيرُ في جُرحي

وكان محمد والسَّيف

يَسبقُني

وكان محمدُ القرآن

يلمع فوقنا كغمامة بيضاءْ ».[1]

لقد استدعى الشاعر شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأن هذه الشخصية هي دلالة على الحضارة الإسلامية، فالله تعالى اصطفاه دون سائر البشر وأرسله رحمة للعالمين وكان مولده كالنور الذي يلمع فوق رؤوس المسلمين، فقد كان هو من أعظم الشخصيات أثرا في تاريخ الإنسانية كلها، وبالتالي فلعله يكون قدوة حسنة للقارئ وللشاعر نفسه كونه يمثل نموذجًا من نماذج الإيمان والطهارة وأملاً يغير الواقع العربي المعاصر، من حالته المتردية المظلمة إلى حالة جديدة.

ويقول أيضا الشاعر في قصيدة "تداعيات مندائية":

« سوف يأتي صبيّا

يتوهج بالضوء طفلاً نبيّا

فنوسِّمه باسم ربّك

وتمنحه ضوء قلبك

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 37، 38.

ثم تسبح من أجله بكرة وعشيا

وستبكي يا يحي

تبكيه صبيّا مثلوبا

وغنيا مسلوبا

ونبيا مصلوبا ».[1]

الغاية من توظيف النبي "يحي" في قصيدة الشاعر هي بزوغ فجر جديد من الرحمة والسلام ما يطابق في ذلك ميلاد النبي يحي وما جاء معه من خير وهدوء وبداية جديدة للخير والأمان.

ولعل الصورة التي تركها الشاعر في انطباعنا أن للتراث دلالة وعلامة يمكن الرجوع إليها، لأنها بمثابة صورة منعكسة ذات وجهين أحدهما يحتوي على ماضٍ خالد وحاضر يجب السير فيه.

أ/2-2 الشخصيات المقدسة والمنبوذة:

أ/2-2-1 الشخصيات المقدسة:

من الشخصيات المقدسة التي ذكرت في ديوان الشاعر هي: « شخصية عازرْ » فيقول في قصيدة "هو الذي رأى":

« افتح تابوتك ياعازرْ

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 355.

وادخل فيه

لا توغل في هذا التِّيه

لا تنهضْ

أنت دفنت بهذا التابوتْ

وبه ستموتْ

حتى يوم الدينْ

آمين ».[1]

وظف الشاعر شخصية "عازر"، وهو الشخص الذي أحياه المسيح، وقد أصبح فيما بعد رمزًا للانبعاث والحياة بعد الموت، وقد أضفى الشاعر إشارة إلى الواقع العربي "فعازر" هنا – هو العرب المغيبون– فيريد الشاعر أن يبعث فيهم الحياة والانبعاث، ولكنهم يرفضون وصوت الشاعر هو صوت التيار الواعي للأمة وصوت المسيح.

« تـــأثر الشـــاعر بأحد أروع الرموز الإســـلامية وهي شخصية "الحسين"؛ لأنه آمن بمبادئه وأفكاره وثوراته ».[2] إذ يراه قدوة تتبلور في كل الجهات والأنحاء التي يسافر إليها بخياله، فهكذا جاء بفكر الإمام الحسين في هذه القصيدة، فيقول:

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 138.

[2]: محمد حسون نهاوي، (المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية للأثر الديني في شعر عبد الرزاق عبد الواحد)، العدد 20 أفريل 2021، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق، ص 21.

"ألواح الدّم":

« يا حسين

إنّ للصّمت في أرضنا آيتين

أن يكون كريمًا، عظيمًا، رحيما

كصمتك

ممتلئا بالمروءة

ممتلئا بالنبوءة

غبشا

يتوسط بين انتهاء الحياة

وبدء القيامة

وعليه علامة

أنّه مفعم بالحضور

أو يكون كصمت القبور ».[1]

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 176.

بدأ التأثر جليا بالألفاظ الدينية القرآنية في هذه القصيدة لــ: (عظيما- النبوءة- رحيما- القيامة- آيتين)، فالغاية المرمية من استنباط هذه المصطلحات هو الفخر والإعجاب بهذه الشخصية وبصفاتها الخُلقية وبأسلوبه القوي.

نلاحظ أن الشاعر وظف شخصيات دينية مقدسة لها أثر إسلامي ملموس في نفوس الأمم العربية الإسلامية، لذلك أحاط باهتمامه حولها كشخصية الحسين حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم وحادثة قتله التي زعزعت مشاعر المسلمين حين ذاك، واستفاد منها في معالجة بعض القضايا السياسية والاجتماعية لبلده ومحاولة تحريك النازع القومي لشعب بلده والبلدان العربية من خلال هذه الحادثة من أجل التحريك من جديد والتصدي للعنف والطغيان وأن لكل حركة تاريخ مجسد.

أما بالنسبة لشخصية الأنبياء والرسل، فإن الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد كان متأثرًا بالدين الإسلامي رغم التفرعات الدينية التي كانت تتعايش حوله - فأثرها يبدو جليا في قصائده بصفته أو بصورة كبيرة.

أ/2-2-2- الشخصيات المنبوذة:

هي تلك الشخصيات التي ارتكبت خطيئة فحلت عليها اللعنة، فيما ذكر الشاعر في مربدياته بعضها مثل: "شخصية قابيل"، وهذه الشخصية هي أول من مارست خطيئته القتل وتمردت على إرادة الله وارادة النبي آدم عليه السلام. فيقول الشاعر: "هو الذي رأى":

« سأدفن نفسي أنا

إنّ جرحًا كجرحي

لابد أنّى به مين منذ أيام قابيل

من أين أحيا ».[1]

يرمي الشاعر من توظيف هذه الشخصية في قصيدته إلى طول الفترة الزمنية التي اصطبر فيها لما عاشه من معاناة تعلوها الأحزان والدموع ومجتمعه العربي المعاصر عامة وشعبه بلده العراق خاصة.

فالشاعر هنا ذكر (جرح كالجرح) وبذلك يريد أن يخبرنا بأن جرحه أبدىّ منذ أيام قابيل، وأنه ميت بجرح يحيا به.

ب/ استدعاء التراث الأدبي:

« ولما كان من الطبيعي أن يعد الموروث الأدبي من أكثر المصادر التراثية التصاقا بنفوس الشعراء وعـواطفهم، فإن من الطبيعي كذلك أن تعد شخصيـات الشعراء من أكثر المصـادر التي امتاح منها الشعراء شخصيـاتهم التـراثية، لأنها هي التي عـانت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها، وكانت هي ضمير عصرها وصوته، والأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر ».[2]

ترى أن الشاعر المعاصر يسعى لتكوين لغة جديدة تمثل ماضيه وحاضره، وتمنح لنصه سياجًا خاصا، فكان « التراث الأدبي يمثل خلاصة مكثفة لتجارب أجيال من

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 139.

[2]: عبد الرحيم حمدان حمدان، استدعاء التراث الأدبي – قسم 2- في تجربة فوزي عيسى الشعرية، www.diwanalarab.com/ الأحد 31 تشرين الأول (أكتوبر) 2010، 2022/03/11 م، 14:55.

الشعراء والحكماء التي تثري القصيدة المعاصرة بالدلالات والمعاني العميقة، وتوطد العلاقة مع المتلقي الذي يحس بانتماء القصيدة المعاصرة إليه ».[1]

لقد حظي التراث الأدبي العربي باهتمام النقاد والمفكرين من مجالات معرفية مختلفة من شتى جهات ومعالم فنون الأدب وألوانها من خلال التوظيف والاستخدام الفني مثلما تمثل ذلك في شعر الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد. لقد ذكر في قصيدة "يا سيدي المتنبي"، شخصية المتنبي؛ فمن المعروف أنها حظيت بالقدر الأعظم من الاهتمام لدى شعرائنا المعاصرين مثل شاعرنا عبد الرزاق عبد الواحد الذي خصص له قصيدة بحالها سماها يا سيدي المتنبي ويقول فيها:

« موكّل بك.. لا سفح ولا قمم
ولا فنار فأستهدي، ولا علَم
وحدي.. وصوتك يطويني وينشرني
للريح.. والعصب المشدود، والقلم.
ومعبرُ الصّهوات الألف، والعدم
والخيل، والليل، والبيداء، والأكم.
وأنت تخفق مثل البرق منتفضا
تنشق عنك الدّياجي.. ثم نلتحم ».[2]

[1]: عبد الرحيم حمدان حمدان، استدعاء التراث الأدبي (القسم الأول) في تجربة فوزي عيسى الشعرية، www.diwanalarab.com، الخميس 18 تشرين الثاني (نوفمبر) 2010، 2022/03/11 م، 15:22.

[2]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 97.

نفهم من خلال هذه الأبيات الشعرية أن الشاعر عمد لاستدعاء هذه الشخصية في مدونته، واسقاطها على الوضع الراهن ليعكس لنا وضعية الشعب العراقي سياسيا، فما وجد إلا لقصائد المتنبي علاقة قريبة ومشابهة لهذه التجربة ولهذا الوضع، بحيث تمثل شخصية أبي الطيب المتنبي قضية سياسية مشهورة.

نرى بأن أسلوب الشاعر في كتابة هذه الأبيات أو من خلال نظمها أنه متأثر بالمتنبي ولديه نظرة إيجابية للموروث القديم لنظمه لبعض القصائد العمودية وتأثر شخصيات تقليدية وتاريخية رغم أنه شاعر معاصر أسلوب كتابته هو شعر التفعيلة.

لقد استدعى الشاعر شخصية الزرقاء في قصيدة "الصور" فيقول:

« أنا الحدسُ الذي تخشونْ

الرَّصدُ الذي قيعانُكم بعيونه تُخْتَمُ

أنا الزرقاء فيكم يا يمامهُ، فافقأ واعينيَّ ».[1]

كانت الغاية من توظيف شخصية الزرقاء، هي تعبير الشاعر عن الإدانة الشاملة، والإحساس بالمرارة، فقد كانت زرقاء اليمامة هي النبوءة التي لم تصدق، نبوءة العربي المخلص التي قوبلت بالتخاذل واضطهاد هذا العربي.

ومن الأحداث الأدبية التي استحضرها الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في ديوانه المربديات، نجد: « الحرب الأدبية التاريخية حرب البسوس »، وهي حرب جاهلية دامت قرابة أربعين عاما بين قبيلتين تغلب وبكر بسبب قتل ناقة كانت تسمى سراب لامرأة

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 33.

اسمها البسوس، وكان هذا بسبب تسمية هذه المعركة التاريخية، فذكرها الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في قصيدته "الصورة" نحو:

« على صهيل الخيل حوالي تمضغ الأرسان

رأيت يد البسوس تجوس في الأرحام

تشد رقابها قربا

على غلمان أشأم كلهم، متكامل الأضراس

يأكل ثدي مرضعته..

ضممنَ أصابعي كي أمنع الدم أن يسيل

تعالت الأصوات

بجيرمات

بشسع من نعال كلبه

انتشروا انتشار الصوت ».[1]

يتأوه الشاعر العراقي من كثرة الاعتداءات والانتكاسات التي طالت الشعب العراقي، فقد طال الانتظار وشمس الحرية على الأراضي العراقية، فعسى أن يعيد

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 35.

التاريخ نفسه وتنتهي هذه الحرب كما انتهت حرب البسوس رغم طول فترتها، وهذا ما جسده الشاعر من خلال استذكار هذا التاريخ والحدث الأدبي القديم.

ج/ استدعاء التراث التاريخي:

يتجسد التراث التاريخي في ديوان الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في العديد من المواضع أو المقاطع الشعرية؛ بحيث وظف بعض الأحداث والشخصيات التاريخية التي كانت لها وقفة تاريخية مهمة ومؤرخة؛ « فالأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية، والقابلة للتجدد – على امتداد التاريخ – في صيغ وأشكال أخرى، فدلالة البطولة في قائد معين، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة باقية، وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة ».[1] والشاعر المعاصر يختار شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي، فنجد في قصيدة "الدينونة" شخصية تاريخية بارزة ومؤثرة في الوطن العربي الاسلامي ألا وهي "صلاح الدين الأيوبي": فيقول الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في طيات هذه القصيدة:

« يا عليّ السّور

يا بوابة الزمن

يا نبل يا وطني!

[1]: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 120.

ويخرسون.. فأنت الأرض ماليها

أنت الرجا والمرجى في لياليها

كل الذي لم تزل عنهم تجود به

حتى بلغت إلى أغلى غواليها

دنيا تسميه يا مهيوب، يا وطني

وهم يغظون نوما عن صواليها

ألم يجيش صلاح الدين نخوته

حتى أفاءت على الدنيا عواليها! ».[1]

استحضر الشاعر اسم صلاح الماضي المجيد ليضعه كجرعة تحفيزية، لأنه الفارس الناصر المنتظر من طرف الشعوب الإسلامية والعربية، لذلك ربط الشاعر شخصية صلاح ما بدر منه من فتوحات عظيمة في الدول الإسلامية مثله مثل الشاعر الذي ينادي في قصيدته هذه بتحفيز الشعوب من أجل الجهاد في سبيل الله والوطن.

استدعى الشاعر أماكن تاريخية في الموروث العربي والإسلامي، نجد في قصيدة (نجيئكم حدَّ جُرفِ الموت) ذكر أماكن وأنهار ووضعها موضع اهتمام، فيقول:

« كُلُّ المساحات صارت رَمادّيةً

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 305-306.

والنقاءُ هو المستحيل

الصَّهيلْ

النَّخيلْ

سدرَةُ المُنتهى والجَليلْ

كُلُّ أقداسِ هذا التُّراب

فُراتًا ونَيلْ

رَمزَها الآن أصبح مُتهما

فيه ألف لؤم دَخيل..».[1]

نرى أن الشاعر يحاول أن يوصل فكرة للقارئ بأن هذه الأماكن المقدسة التي ذكرها قد تلاشى بريقها عكس ما كانت عليه في العصور السابقة، فكل من (سدرة المنتهى، الجليل، الفرات، النيل..)، لم تعد تصلح أن ترمز إلى مجد أو حضارة، بل صارت موضع اتهام، فالشاعر هنا يشير ويتهم العرب بأن لهم يد فيه.

نلاحظ أن الشاعر استحضر أرض كربلاء؛ لأنها أرض مقدسة طاهرة حدثت فيها واقعة لا ينساها الحرّ مهما هبَّ عليها غبار الزمان، فيقول في قصيدة "ألواح الدّم":

«الآن البطولة معقودة فوق قُبَّبكَ الآن

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 227-228.

في كربلاء؟

أم لأنَّ الدِّماء

أصبحت ارثنا،

فكأنَّا وُشِمْنا بِوَشْمِكَ منذ الولادة ».[1]

وظف الشاعر كربلاء لأنها البقعة المباركة التي سقط فيها الإمام الحسين فداءً للإسلام، فالشاعر يتجدد حزنه بتجدد ذكرى كربلاء، لأنه يرى في وقفة للحسين صفحة من صفحات العروبة المشرقة.

لقد قام الشاعر بتوظيف بلده بغداد والتي « تشكل مخزونًا حضاريا تراكميا، وموطنا للحضارة السومرية والبابلية، وقد كانت بيئة للفكر العربي والإسلامي بعد تلاقحه مع الثقافة اليونانية في عصر الدولة العباسية، فغدا اسمها دلالة تاريخية حضارية اختزلت كل العصور التي سبقت بناءها وتسميتها، ونظرًا لذلك، فقد حفرت موقعا عميقا في الوجدان العربي، والإسلامي خاصة، والوجدان الإنساني عامة ».[2]

نجد أن مدينة بغداد جذورها الحضارية عميقة من الناحية العربية والإسلامية والإنسانية.

يقول الشاعر في مطلع قصيدة "بغداد":

---

[1]: المرجع نفسه، ص 175.

[2]: هارون سعيد شحادة، صدى احتلال بغداد (2003) في الأدب العربي، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم الأدب العربي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، آيار، 2006 م، ص 6.

« فخرٌ، وهل يسوى دُنياكِ يُفتخَرُ

يَا نغمة لَمْ يُلامِس غورهَا وتَرُ

يَا دارَة الشمسِ يبقى من تَوهّجها

على جباه الدُّنى، عُمر الدُّنى، أثرُ

بغداد يا صحوة الدّنيا ولا كدرُ

وَنبعَ أحلامها الشّتوى، ولا حدرُ

كم مرّ من عُصُر سكرى قياثِرُها

بِخمر مَجْدِكِ تسعى إثرَها عُصُرُ

»[1].

د/ استدعاء التراث الشعبي:

إن التراث الشعبي نقطة مهمة يجب التوقف عندها في هذه الدراسة، علما أن الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد لم يتطرق لهذا المجال كثيرًا، لكن نجده في بعض المقاطع يتكلم عنه لأنه مصدر من أهم المصادر الأكثر ارتباطًا بالإنسان العربي، وإثبات عروبته، وما اشتهر به في التاريخ من شجاعة خارقة.

وأبرز أشكال وتمظهرات التراث الشعبي التي تظهر في المدونة هي:

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 13-14.

1/ أمثال شعبية:

« الأمثال الشعبية جزء من الأدب وضرب من ضروبه الإبداعية، وهي أيضا مجال زاخر بالقيم الحضارية والاجتماعية للشعوب ».[1]

ومن الأمثال الشعبية الواردة في ديوان: "المربديات"، نجد في قول الشاعر:

كنت طفلاً وأسمع أمي

كلّما ضامها الضّيم تنهل أدمعها

وهي ترتق أثوابنا

فتميل لزاوية الكوخ تبكي

وخافتة الصّوت كانت تردد:

« ما بيع طوكي والملكّح بالنّخل

سبعين ليلة والبشير يلوح ».[2]

[1]: غنية عابي، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي بقبالة – أنموذجا– مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب شعبي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة 2015-2016، ص 11.

[2]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 123.

لقد وظف الشاعر هذا المثل الشائع بكثرة عند الشعب العراقي، وهو مثل بصري جاء على لسان امرأة يتبصر به النّاس في سنوات العسرة، حيث تتجلى العسرة آنذاك لأن مصير الحياة وقوامها كان معلقا بالنخلة التي منها كسب المال وقوت البدن.

2- الأهازيج الشعبية:

تعد الأهازيج الشعبية العراقية جزء من التراث الشعبي العراقي، فهي تختص بالإنسان وتعبر عن همومه وأفراحه وتردد في المناسبات المختلفة.

وهناك من يعرف الأهزوجة بأنها « نشيد شعبي في لغة العامة، ينشده القرويون في مناسبات كثيرة ومتنوعة، مثل الحروب، وعند الوفاة، والاستعراض (العراضة) والأعراس، والاستقبال والتوديع ».[1]

ومن هنا نرى أن الأهازيج الشعبية عرفت منذ الجاهلية عند العرب، وظلت تتناقل عبر الأجيال؛ فأصبحوا يستخدمونها في أغلب تجاربهم.

نلتمس في شعر عبد الرزاق أهزوجة من التراث العراقي وفكرها في قصيدته المسمَّاة "مصادرة منشور سرِّي" فيقول:

« كُنتُ أدفعُ دبَّابتي في وجوه التماسيح

ملغومة بالهلاهلِ

ملغومة بالأهازيج

[1]: أ. بوشيبة بوبكر، مجلة آفاق علمية: دورية نصف سنوية محكمة، الأهازيج الشعبية (دراسة في الجذور)، العدد السابع، جويلية 2012 م، معهد العلوم الإنسانية المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، ص 41.

بالشعر

ملغومة بالتي طَوّحت بعباءتها وهي تَرْدسُ

"هزيت ولولّيت لهذا"

كنت "هذا" الذي زاحمت غيه كُلّ الشماتة والموت

جحِم موتي هذا أريدك أن تهزجي لي

أن تزرعي راية حجم موتي على سطح بيتك ».[1]

لقد ذكر لنا الشاعر البيت والذي هو عبارة عن أهزوجة ذكرت في « الثورة الكبرى ثورة العشرين التي وقعت عام 1920، فحدثت هذه الثورة بين عشائر المحافظات الجنوبية الوسطى ضد الاحتلال الإنجليزي للمطالبة بالاستقلال الكامل، وشاركت النساء فيها مشاركة فعالة ونجد من بينهم الشاعرة (أفطيمة) وهي من عشيرة الظوالم؛ فكانت أهزوجتها المشهورة هي حين عاد أخوها من هاته المعركة سألته عن ابنها؛ فقال لها (جن لا هزيتي ولو ليتي) يعني أن ولدها قد استشهد فأجابته (هزيت ولو ليت لهذا) أي: أنني اخترته لهذا اليوم ».[2] ونجد أن الشاعر هنا كلماته التي اختارها تشابه مع كلمات الأهزوجة فعبر من خلالها وجاوب بلسان حال ولد الشاعرة أفطيمة عن الألم والظلم والتشرد الذي يتعرض له الشعب العراقي، وكأنه يقول أنه قد أختير لهذا اليوم لكي يتكلم عن بلده ويدافع عنه بكل ما يملك ويفديه بروحه للتصدي

---

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 73-74.

[2]:وكالة أخبار العرب، هزيت ولوليت لهذا، بقلم عبد الكريم الوزان، الخميس 6 يناير 2022، 2 جوان 2022، 12:05 سا، arab-newz.org

لهذا المحتل الذي حاول تحطيم كبرياء الفرد العراقي وتدنيس ذمته وسحق كرامته ومحاولته لسرقة واسناد التراث له.

وعليه فإن العودة إلى التراث الشعبي عند الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد كان ذو وجهتين، وجهة عامة تحتوي على الحفاظ عن التراث والارتكاز عليه في حل العديد من المسائل المبهمة وغير واضحة خاصة ما هو متعلق بالقضية العراقية والقومية حاله حال جميع الشعراء، أما بالنسبة للغرض الخاص، فهو إبراز الهوية الوطنية والقومية والكشف عن ملامحها من خلال توظيف بعض الأغاني الشعبية لبلده العراق، وكذلك بعض الأمثال، ومحاولة تبادل التأثر والتأثير مع البلدان الأخرى.

فرسالة الشاعر من توظيف هذا الأخير نستطيع حصرها في حوصلة الإدراك والتأثر.

2-آليات توظيف التراث في ديوان المربديات لعبد الرزاق عبد الواحد

لقد كان التراث في كل العصور هو المنبع الأصلي للقيم بالنسبة للشعر العربي المعاصر، فيعتمد الشاعر المعاصر أثناء توظيفه للتراث في الأعمال الأدبية مجموعة من الآليات نذكر منها:

أولا: الاقتباس:

لغة: ورد في لسان العرب في مادة (قبس) ما يلي: « القَبْسُ »: النار والقبس الشعلة من النار. وفي التهذيب: القبس شعلة من نار تقتبسها من مُعْظَمِ، واقتباسها الأخذ منها.[1]

اصطلاحا: هو « ادخال المؤلف كلامًا منسوبًا للغير في نصه ويكون ذلك إما للتحية أو الاستدلال على أنه يجب الإشارة إلى مصدر الاقتباس بهامش المتن وإبرازه بوضعه بين علامات تنصيص أو بأية وسيلة أخرى ».[2]

« إن الكلام المقتبس يؤتى به من أجل توثيق وتأكيد المعنى، فهو حجة يوثق بها ما ذهب إليه وهذا الاقتباس هو خاص بتضمين الكلام بشيء من القرآن والحديث لا على أنه منه ».[3]

نلاحظ أن الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد وظف الاقتباس من القرآن الكريم، فنجد من القصائد التي استوحت من القرآن الكريم، قصيدة "عام الفيل"، وهي القصيدة التي أهداها إلى أطفال فلسطين وهم يذودون عن مقدساتهم بالحجارة فنجده يقول:

« من رأى أبرهة

لم يكن محض جيش وفيل

[1]: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة (د ط)، 1986 م، ص 3510.

[2]: مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984 م، ص 56.

[3]: حورية بوعلي، ملامح توظيف التراث الاسلامي في شعر محمود درويش، مذكرة ماستر، كلية اللغات والأدب العربي، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة، تخصص دراسات أدبية، الجزائر، 2015-2016، ص 11-12.

كان ظاهرة لزمان وبيل..

وعلامته

أن يكون أخوك عليك الدليل

حجر من سجيل

حجر كالمطر

مطر للأراضي البياب

مطر للرؤوس البياب

مطر للضمير البياب

مطر من حجر

أيتها العصافير

أيتها الأيدي التي لم ينبت الريش عليها بعد

كي تطير إلى متى تستعجلين شوطك الأخير؟ ».[1]

وجد هنا الشاعر أن التاريخ يعيد نفسه، فكما خان أبو رغال قومه وأصبح دليلاً للغزاة على الكعبة ها هم خونة اليوم يصبحون أذلاء للصهاينة كي يستبيح قبلة المسلمين

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص .152-153.

الأولى فالمتلقي منذ الوهلة الأولى لقراءته لهذا النص الشعري يدرك أن بوصلة التلميح تشير نحو المعنى الذي تتضمنه سورة الفيل المباركة.

يمكن القول أن: « اقتباس الشاعر لم يكن دائما تقليدًا أو محاكاة، إذ تمكن من التصرف في كثير من الصور بالتحوير والتغيير، كما ركن على جانب الإيحاء في صوره ولغته المقتبسة من القرآن، ووقف إلى اختيار معاني خاصة من بين المعاني التي تدل عليها اللفظة القرآنية كما حول كثيرًا من الألفاظ القرآنية إلى صور موحية ورموز معبرة ».[1]

إن الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد من الشعراء الذين أدركوا أهمية القرآن الكريم فنيا وفكريا، فراح يستحضر ويقتبس من دلالاته ومضامينه نحو ما ذكر في أحد قصائده من ديوان المربديات يقول: "قصيدة حشود من الحب والكبرياء":

« إلى أن طلعت فضّج العراق

وزلزلت الأرض زلزالها

وفي مقطع آخر من نفس القصيدة يقول أيضا:

وأجفلت النفس إجفالها

وأخرجت الأرض أثقالها ».[2]

[1]: سهام بن شعلال، جمالية التناص الديني في شعر محمد العيد آل خليفة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي حديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2010-2011، ص 178.

[2]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 59-60.

نجد أن الشاعر لقد استلهم بعض النصوص القرآنية معتمدًا على أسلوب الاقتباس موظفا هذه الألفاظ (الزلزال، الأرض، الأثقال) من سورة الزلزلة في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴾.[1]

نجد أن غاية الشاعر من توظيف هذه النصوص القرآنية مشابها إياها بأهوال يوم القيامة كما ذكر في السورة الكريمة، ببعض الأحداث التي مرت على بلده العراق في حادثة تصوير زحف الدبابات العراقية، وهي تزحف على سرفها لتدفع اليهود عن أبواب دمشق، محاولا شرح ما جرى آنذاك بالجيش العراقي في هذه الحركة العسكرية.

ثانيا: التضمين:

1/ لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور « ضمن »: التضمين: الكفيل ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا: كفل به. وضمته إياه: كفله.[2]

2/ اصطلاحا:

« التضمين هو أي يشرب العرب الفصحاء لفظًا معنى لفظ آخر فتنعقد بذلك المشابهة بين هذين اللفظين فيأخذ اللفظ المشرب. حكم اللفظ الاخر ومعناه سواء أكان اللفظان فعلين وهو الأكثر شيوعا أن اسمين أم حرفين أم مختلفين ».[3]

---

[1]: القرآن الكريم، سورة الزلزلة، الآية [1- 2].

[2]: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، 1986 م، ص 2610.

[3]:محمد إبراهيم خليفة الشو شتري، مجلة العلوم الإنسانية للجمهورية الاسلامية الإيرانية، ظاهرة التضمين، العدد 09، ربيع 1423 ه، جامعة الشهيد يهشتي، إيران، ص 01.

لقد عاد الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد إلى قصائد بعض الشعراء لتأثره بهم وضمن من شعرهم ما استهوت نفسه من عبارات وكلمات خدمت غايته وشعره، فنجده متأثر بالشاعر المتنبي بحيث نظم قصيدة كاملة باسمه وضمن منها من كلماته وسياقه الفني والتراكيبي، فنجده يقول في أحد طياتها:

« وحدك وصوتك يطويني وينشرني

للريح... والعصب المشدود والقلم

ومعبر الصهوات الألف والعدم

والخيل والليل، والبيداء والأكم

وكنت أرقب.. كان البحر في رئتي

وفي عروقي، وفي عيني يلتطم ».[1]

يظهر لنا الشاعر من خلال هذه الأبيات متأثرا جدا بالشاعر المتنبي، فراح يجسد صورته في صورة المتنبي حتى لقب بالمتنبي الأخير وهذا ما يعكس لنا أسلوب أبو الطيب المتنبي بارزا بكثرة وبتوفر.

ولعل هذه الأبيات السابقة، قد وضحت أو برزت لنا أسلوب التضمين في شعر عبد الرزاق عبد الواحد من خلال المصطلحات (القلم، الخيل، الليل، البيداء، يلتطم، الأكم) المأخوذ من قصيدة "الخيل والليل والبيداء تعرفني"، فأسلوب التضمين واضح وجلي، فمن خلالها ندرك أن الشاعر يرمي إلى إثبات نفسه وقدرته الفنية والإبداعية مع رسم

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 97-98.

فكرة الشعب العراقي ومعاناته ومقاومته، فتمكن من قول كلمته والدفاع عن مواقفه في الحرب وما بعدها.

ثالثا: التناص:

1/ لغة: « جاء في لسان العرب في المادة "نصص" بمعنى "النص" رفعك الشيء نصّ الحديث ينصه مصًّا: رفعه وكل ما أظهر فقد نصّ ».[1]

2/ اصطلاحا: التناص هو « مجموعة من النصوص التي تتداخل في نص معط، وعلى هذا فإن التناص هو نوع من تأويل النص، أو الفضاء الذي يتحرك فيه القارئ والناقد بحرية وتلقائية معتمدًا على مدخوره من المعارف والثقافات، وذلك بإرجاع النص إلى مناصه الأولى التي شكلته ».[2]

اهتم كذلك جيرار جينان بآليات اشتغال تقنية التناص فعرَّف التناص بأنه: « حضور نص في الآخر، بعلاقة كالاستشهاد دون سرقة ».[3]

لقد استحضر الشاعر التناص القرآني بالرغم من كونه غير مسلم، لأن اللغة القرآنية تستطيع التأثير في المتلقي، فيقول الشاعر في قصيدة (من أي جراح الأرض ستشرب يا عطشي):

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، ص 4441.

[2]: نور الهدى لوشن، التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة أم القرى العلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج 15، العدد 26، صفر 1424ه، ص 1022.

[3]: يحي الشيخ صالح، حداثة التراث/ تراثية الحداثة (قراءات في السرد والتناص والفضاء الطباعي)، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطية، ط 1، 2009 م، ص 111.

« بعدنا تقع الواقعة

ما لها عن منازلكم دافعة

وستقلع حتى محاجرها

هذه الأمة الضائعة!

سأقول بأنّا صبرنا إلى حد ضجّ بنا الصَّبرُ

واجتاز صحراءُه الشاسعة؟ ».[1]

نرى أن الشاعر قد استدعى سورة الواقعة، حين قال الله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ﴾.[2] ونجد هنا تناص قرآني تمثل في تنبؤ الشاعر بحدوث الواقعة وتوقعه لما يَنْجرُّ عنها من اقتلاع الأمة الضائعة من محاجرها، ويختم في الأبيات بأن جراء الواقعة صَبرهم قد تخطى الحدود، فجسد لنا الواقعة على أرض الواقع.

أما في قصيدة (أختام الدّم) مزج الشاعر بين التناص القرآني والتراث الديني فيقول:

« مُنذُ أن كُوِّرَتْ

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 314.

[2]: سورة الواقعة، الآية [1-3].

مُنذُ أن كلُّ آياتها صُوِّرت

مُنذُ صارت مصائرها آيتين

ليس بينهما بينَ بَينْ

أن تكون بها الشِّمرَ،

أو أَنْ تكونُ الحُسينْ

كنت تُذَبح يا سيِّدي يا عراقْ! ».[1]

استحضر الشاعر هنا سورة التكوير، فمنذ أن كورت الشمس، وقدر العراقيين محفوف بالدماء، فنجده أيضا استحضر مقتل سيدنا الحسين كتناص إشاري، وذلك لكي يوضح للمتلقي أن لا يتعجب من ذبح العراقيين كل يوم، ما دام قد ذبح فيه سيدنا الحسين.

لقد استدعى الشاعر قصة سيدنا "يوسف" في قصيدة "هو الذي رأى" فيقول:

«هو يوم لكم أيّها الإخوة الغائبون

والعراق يشد جناحيه شدّا

لينشر عرض السموات رايته

كل أسمائنا طرزت فوقها

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 323-324.

ويمينًا

تركنا مواضع أسمائكم وسطها

وهي ترونو لكم ».[1]

لم تكن غاية الشاعر من توظيف هذه الشخصية هو ذكر تفاصيلها، بل استمر الموقف الذي حصل بين سيدنا يوسف وبين إخوته، وشابهه بموقف العرب أو البلدان العربية مع بلده العراق، لنسبة الإخوة يوسف؛ فهم الذين رموه في الجب وغابوا بإراداتهم، لكن رغم ذلك لم يكن لهم أدنى حقد أو غل لإخوته. وهذا شبيه بما حصل مع الإخوة العرب الغائبون بإرادتهم عن مساندة العراق، لكن هذا لا يستبعد أنهم يحملون لهم مشاعر الأخوة ويبقى الشعب العراقي منتظرا لهم رغم التخلي عنهم. وصمودهم في وجه الطغيان والحفاظ على مجد حضارتهم.

وظف الشاعر من خلال هذه الأبيات تناص يشير إلى قصة سيدنا يوسف، وذلك من خلال لفظة "الإخوة"، وهي في نظر المتلقي دلالة ليعكس بها أمل العراقيين في مساندة العرب لهم، عكس ما يحدث في أرض الواقع وهو خذلان العرب لبعضهم البعض.

رابعا: الرمز:

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 141.

1- لغة: لقد عرَّف ابن منظور في معجمه "لسان العرب" الرمز بأنه: « التصويت باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة، بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين ».[1]

وقيل: « الرمز إشارة وإيحاء بالعينين والحاجبين والفتين والفم ».[2]

2- اصطلاحا:

أما وبستر فقد عرّف الرمز بأنه: « ما يعني أو يومئ إلى شيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الاقتران أو الاصطلاح أو التشابه العارض غير المقصود ».[3]

أما في علم النفس نجد فرويد يعرف الرمز بأنه: « نتاج الخيال اللاشعوري، وأنه أولي يشبه صور التراث والأساطير ».[4]

---

[1]: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، 1986 م، ص 356.

[2]: المرجع السابق، صفحة نفسها.

[3]: محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984 م، ص 34.

[4]: المرجع نفسه، ص 36.

وخلاصة القول أن الرمز يحيل إلى معاني مختلفة تعكس الحالات النفسية للإنسان، فيعبر عن زوايا غامضة في النفس؛ بحيث تنتج عن طريق التأثير النفسي وليس عن طريق التصريح.

يستدعي الشاعر شخصية (بلال الحبشي) مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدة (الصور) فيقول:

« سمعت بلالاً الحبشي في ساحاتكم يصدحْ

رأيتُ سطو حكم راياتْ

وقيل بشارة كيدي تلْمَحْ

فتحتُ يديَّ

مليئًا بالنبوءة جئتُ، ذهلتُ

فلا صلاة

لا مؤذن قام

رأيتُ بلالاً الحبشي منكفئًا على الأبواب ».[1]

لقد جعل الشاعر شخصية بلالا الحبشي رمزًا يدعو إلى العودة للدين الإسلامي وبعث قيمه لإصلاح المجتمع، فبالتالي يتحول إلى صوت عصري يدعو إلى تحرير

[1]: عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، ص 30-31.

فلسطين ويجعل الجميع يمشي خلف ذلك الصوت، ولكن هذا الحماس يخبو، حين اغتيل صوت بلال، فاغتيل معه الأمل، وتبين أن الذي سمعه، وحلم به لم يكن إلا ضربًا من الكذب.

خاتمة

التراث قائم بذاته وبإيحاءاته التعبيرية الدالة على جميع أغراض الحياة التي جربها الفرد ومرَّ بها؛ فالتراث له أهمية بالغة في أدبنا العربي الحديث والمعاصر، أو يعد منبعا من منابع الإلهام الشعري الذي يعكس الشاعر من خلال الرجوع إليه روح العصر، وليعيد بناء الماضي وفق رؤية انسانية معاصرة، وهذا يعني أن الماضي يعيش في الحاضر ويرتبط معه بعلاقة جدلية تعتمد على التأثير والتأثر.

ونختم هذا البحث بجملة من النتائج المستخلصة من دراسة موضوعنا "استدعاء التراث في مربديات عبد الرزاق عبد الواحد"، وتمثلت في:

- إن صاحب الديوان عبد الرزاق عبد الواحد هو شاعر عربي عراقي مبدع تميز شعره بالغزارة والتنوع بين العمودي والحر، وبعمق التجربة، وثراء اللغة، وتعدد الموضوعات، إلا أن قلة الدراسات التي تناولت شعره فنجده قد جمع بين عنصري الأصالة والمعاصرة، وبين الموروث والحداثة مع قدرته على تطويع الشعر الكلاسيكي ليصبح ذا ملمح حداثي بارز.
- إن الاستفادة من التراث بأنواعه ليس على سبيل التكرار فقط أو الإعادة، بل من أجل إضافة ضروب دلالية وجمالية تخدم فكرة الشاعر وموقفه.
- اتضح التراث الديني في شعر عبد الرزاق عبد الواحد من خلال معالم كثيرة يمكن رصدها على شكل آيات قرآنية وبعض الشخصيات الإسلامية المقدسة (الأنبياء والرسل) على صورة قصائد أصبحت عنوانا بارزا في شعره.
- يبدو واضحا في شعر عبد الرزاق عبد الواحد رجوعه إلى الأحداث والشخصيات الأدبية كشخصية المتنبي واستلهامه للنماذج والصور الأدبية ليعبر من خلالها عن تجاربه المعاصرة.

- حظيت بعض قصائد عبد الرزاق بالتراث الأدبي من أحداث وشخصيات وقصائد لينير علمه بضيائها ولكثرة تنوعه واتساعه في العربية.
- نجح عبد الرزاق عبد الواحد في استحضار التراث التاريخي لتجسيد الواقع السياسي والفكري والاجتماعي، كونه النموذج الذي يحمل التجربة العراقية بصورة أدق وأوضح.
- تعتبر النصوص الشعرية المستحضرة للتراث التاريخي مفعمة بالتفاعل مع الواقع؛ لأن هاته النصوص أضفى عليها التاريخ لمسة جديدة لرغبة في الإصلاح.
- التراث الشعبي يمثل الجانب الروحي والثقافي لمجتمع، الذي يسعى للحفاظ على كيان الأمة وضمان بقاعها.
- استمد الكاتب من التراث الشعبي بعض الأمثال والأغاني الشعبية العراقية، ليمكن القارئ لتحليل ويفسح له المجال لخيالاته، وذلك لبعدين أولهما جمالي فني والآخر إيديولوجي يعالج ويتناسب مع قضايا بلده العراق.
- للتراث علاقة وطيدة بالعديد من وظائف اللغة خلال الكتابة الشعرية عن طريق الرمز والاقتباس والتناص وغيرها، ذلك يعد وسيلة للتوظيف، بحيث تساعد في تسهيل مهمة الإبداع والتجديد.
- إن التوصل من خلال اعتماد الشاعر لآليات التوظيف من اقتباس وتضمين وبعد رمزي واستحضار تناص. كلها تندرج تحت مستوى وفضاء شعري يختص بها، كالسياق الديني المستلهم من القرآن الكريم وكذا شخصيات ذات أبعاد مختلفة وأحداث لها أثر وبروز في التراث الحضاري العربي يهدف توضيح الصورة وتفتح البصيرة ويمكن القارئ من فهم واستيعاب الفكرة المراد إيصالها له.

ملحق

التعريف بالشاعر عبد الرزاق عبد الواحد:

هو شاعر عراقي، الملقب بمتنبي العراق وشاعر العربية الكبير، أصفى ماء النهرين وذكرى القادسية في روح كل عربي غيور، سيد المسرح ويد المعنى، صاحب الغزليات الشفيفة وهو العراقي الذي لم يغادر بغداد إلا ليكتب عنها بالدمع، وجه كامل الملامح وصوت يرميك ببغداد الحضارات. ويعتبر من أبرز القمم الشعرية في العصر الحديث، وصاحب قصائد بليغة وصوت جهوري.

المولد والنشأة:

ولد الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في بغداد عام 1930م، ثم انتقل مع عائلته وعمره ثلاث سنوات إلى محافظة ميسان، وفيها قضى طفولته وصباه المبكر فيها. ثم عاد إلى مسقط رأسه بغداد التي أكمل فيها دراسته، ثم أقام سنوات عديدة في عمّان، ولديه ابنة وثلاثة أولاد. ويعتنق الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد الديانة الصابئية وهي أولى الديانات الموحدة، وهو من قام بأعداد الكتاب المقدس لدينه إلى اللغة العربية، ويعد هذا الشاعر من الذين أسهموا بتأسيس نادي التعارف للطائفة المندائية في السبعينيات.

الدراسة والتكوين:

تخرج عام 1952م من قسم اللغة العربية في دار المعلمين العالية (صارت الآن كلية التربية في جامعة بغداد)

الوظائف والمسؤوليات:

انشغل عبد الرزاق عبد الواحد في التدريس سنوات ثم عمل معاونا للعميد في أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد

في عام 1970م انتقل إلى وزارة الثقافة والإعلام سكرتيرا لتحرير مجلة الأقلام ثم رئيسا لتحريرها، فمديرا في المركز الفولكلوري. وعيّن بعد ذلك مديرًا لمعهد الدراسات الموسيقية، ثم صار عميدا لمعهد الوثائقيين العرب، وبعد إدارته للمكتبة الوطنية ببغداد، عيّن مديرا عاما لثقافة الأطفال فمستشارا ثقافيا لوزارة الثقافة والإعلام. وخلال تجربته شغل عضوية كل من اللجنة الوطنية العراقية للموسيقى واللجنة المركزية لتعضيد النشر، بالإضافة إلى هيئات عراقية أخرى. كما كان من المؤسّسين الأوائل لإتحاد الأدباء في العراق.

التجربة الشعرية:

يرى الشاعر عبد الواحد -الذي شارك في معظم دورات المربد الشعري العراقي – أن الشعر يتجلى في كل شيء، وحتى المعاناة التي يشهدها بلده الذي مزقته الصراعات الطائفية "تجري شعرًا"، وراهن على الشعر الذي رأى أنه "الحلم كله".

وصف النص الشعري بأنه "حالة نفسية" مستمرة أبدا لا تنقطع، غير أن أوضاعها متغيرة بين الحزن والفرح، وهي تبحث دائما عن إيقاع موسيقى تنسجم معه.

أما فيما يخص علاقته مع القصائد الشعرية، فهي فريدة، وهو يرى أن الشعر حالة تعاش في اللحظة التي تفرق بين الإلهام ولحظة تسجيلها على ورق، ووصف هذه العلاقة في تصريح صحفي بقوله:" كتبت بعض قصائدي على مخدتي بسبب نقصان الورق في فترة من الفترات".

كتب عبد الرزاق عبد الواحد الشعر، لكنه كان يميل أكثر إلى كتابة القصيدة العمودية العربية بضوابطها، ومن قصائده " سلام أيها الوطن الجريح" و"هي حرب صليبية يا محمد" و "نافورة العسل" و "في رحاب النجف الأشرف".

كان زميلا لرواد الشعر الحر "بدر شاكر السياب" ونازك الملائكة عندما كانوا طلابا في دار المعلمين نهاية أربعينيات من القرن العشرين.

يحمل الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد-الذي يطلق عليه البعض لقب" المتنبي الأخير"- تاريخ وطنه ويرتبط بانتصاراته وكبواته.

يعد عبد الرزاق عبد الواحد من الشعراء البارزين زمن الرئيس العراقي السابق "صدام حسين"، ولُقب بشاعر القادسية وشاعر المعارك، وكتب عن الحرب العراقية الإيرانية خلال سنة 1980-1988م، وكذلك عن الحرب التي شُنت على العراق بعد الغزو الأمريكي في عام 2003م.

القصائد والمؤلفات:

نشر الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد أولى قصائده عام 1945م، وبعدها بعشر سنوات أصدر أول مجموعة شعرية ثم توالت قصائده الشعرية، ومن دواوينه:

- لعنة الشيطان 1950م.

- طيبة 1956م.

- النشيد العظيم 1959 م.

- أوراق على رصيف الذاكرة 1969م.

- خيمة على مشارف الأربعين 1970م.

- الخيمة الثانية 1975م.

- سلاما يا مياه الأرض 1984م.

- هو الذي رأى 1986م.

- البشير 1987م.

- يا سيد المشرقين يا وطني 1988م.

- الأعمال الكاملة 1991م.

- يا صبر أيوب 1993م.

- قصائد في الحب والموت 1993م.

وصدرت له حوالي 42 مجموعة شعرية، منها عشر مجموعات شعرية للأطفال، وله 10 مسرحيات منها: "الصوت"، "الملكات".

تخطت قصائده العالم العربي، فقد تُرجمت مجموعة منها بعنوان "قصائد مختارة" للغة الإنجليزية، كما تُرجم للغة اليوغسلافية أربعة آلاف بيت من الشعر.

وترجم المستشرق الفرنسي جاك بيرك مجموعة من قصائده والقسمين الأول والثاني من ملحمته "الصوت" إلى الفرنسية.

لقد حصل الشاعر عبد الواحد على عدد كبير من الجوائز وهي:

- حصل على وشاك بوشكين من مهرجان الشعر العالمي عام 1976م في بطرسبرغ.

- درع جامعة كامبريدج وشهادة الاستحقاق عام 1979م.

- ميدالية القصيدة الذهبية في مهرجان ستروكا الشعري العالمي 1986م.

- جائزة صدام حسين للآداب في دورتها الأولى عام 1987م

- الجائزة الأولى في مهرجان الشعر العالمي 1999م.

- وسام الآس، وهو أعلى وسام تمنحه طائفة الديانة الصابئية للمندائيين المتميزين من أبنائها عام 2001م.

- نوط الإستحقاق العالي من رئيس الجمهورية العراقي 1990م.

الوفاة:

بعد مرض عضال، توفي عبد الرزاق عبد الواحد في 8 نوفمبر تشرين الثاني 2015م في أحد مستشفيات العاصمة الفرنسية باريس، عن عمر ناهز 85 سنة ودُفن في عمّان بحسب رغبة عائلته بانتظار أن يعم السلام في بغداد ثم ينتقل جثمانه إليها.

كان الشاعر عبد الواحد يتمنى أن يموت في بغداد، لأنه نشأ على حب العراق ومات على الحب نفسه، فآخر ما قاله في فيديو له أثناء مرضه الأخير:

يا عراق هنيئا لمن لا يخونك

هنيئا لمن إذ تكون طعينا يكونك

هنيئا لمن وهو يلفظ آخر أنفاسه

تتلاقى عليه جفونك.

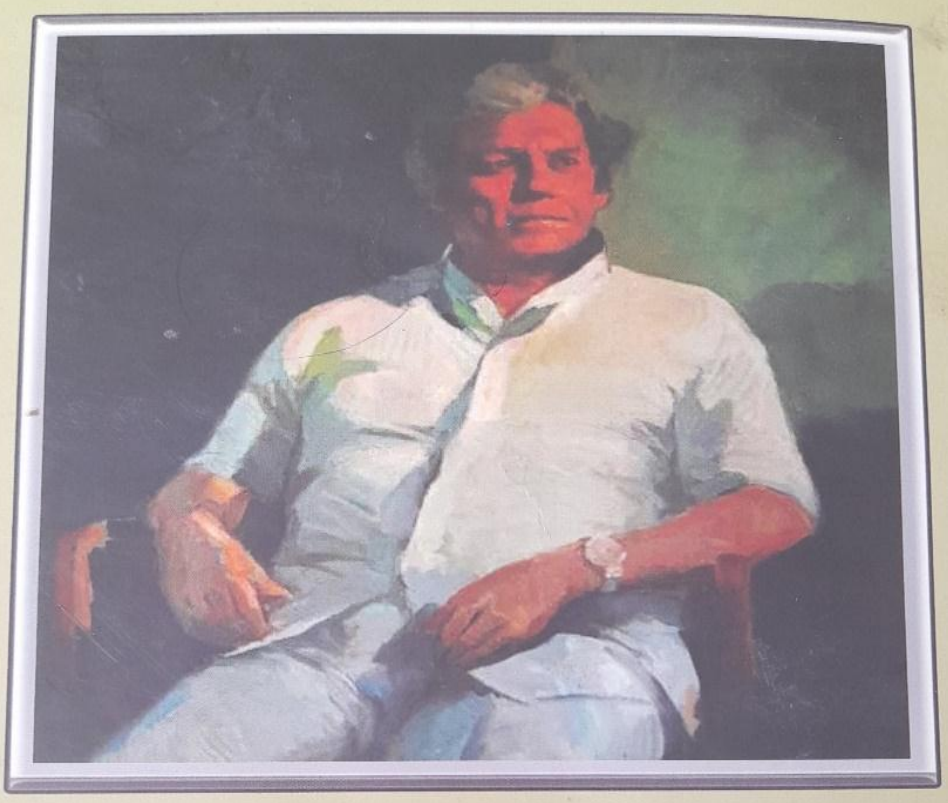

المربديّات

عبد الرزاق عبد الواحد

مدارك

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المصادر:

عبد الرزاق عبد الواحد، المربديات، دار مدارك للنشر، دبي، ط1، 2014م.

ثانيا: المراجع العربية:

1- أحمد محرم، ديوان مجد الإسلام أو الإلياذة الإسلامية، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1963.

2- أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات ضفاف، لبنان، مجلد 4، ط1، 2018م.

3-حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ت: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإيباري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، القاهرة، 1987.

4-حسن حنفي، التراث والتجديد (موقفنا من التراث القديم)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط4، 1992م.

5- حسين زيدان، شاهد الثلث الأخير، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2002م.

6- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، دار الآداب ، بيروت، 1964

7-سيد علي إسماعيل، أثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017م.

8- عبد الرحمان محمد الرشيد، الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، دار حامد للنشر ة والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2009م.

9- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، مصر، ط3، 1978م.

10- علي حداد، التراث في الشعر العراقي الحديث، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1986م.

11- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1997م.

12- فاتح علاّق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر-دراسة-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2005م.

13- كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2004م.

14- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

15- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984م.

16- يحيى الشيخ صالح، حداثة التراث/تراثية الحداثة (قراءات في السرد والتناص والفضاء الطباعي)، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 2009م.

ثالثا: الرسائل والأطروحات:

17- انتصار فقهي، استدعاء الشخصيات التراثية في شعر أديب كمال الدين، مذكرة ماستر، نقد حديث ومعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2020/2019م.

18- إيمان بن شلوية، توظيف التراث في مسرحية "بابا مرزوق" ليحيى موسى، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص الأدب المسرحي ونقده، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016/2015م.

19- حورية بوعلي، ملامح توظيف التراث الإسلامي في شعر محمود درويش، مذكرة ماستر، تخصص دراسات أدبية، كلية اللغات والأدب العربي، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2016/2015م.

20- سهام بن شعلال، جمالية التناص الدين في شعر محمد العيد آل خليفة، مذكرة ماستر، تخصص أدب عربي حديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011/2010م.

21- عبد الحليم بوشراكي، التراث الشعبي والمسرح في الجزائر (مسرحية الأجواد لعلولة-نموذجا-)، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب عربي حديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011/2010م.

22- عامر فيروز، لونيس ياسمين، استدعاء التراث في ديوان "النوارس تخترق جدار الصمت" لابن شاطئ، مذكرة ماستر، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، قسم اللغة

والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020/2019م.

23- غنية عابي، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي لقبالة- نموذجًا- مذكرة ماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب شعبي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016/2015م.

24- محمد عرفات، محمد بدوي، التواصل بالتراث في شعر يوسف خطيب، مذكرة ماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل، فلسطين، كانون الثاني 2017م.

25- منصوري سميرة، توظيف التراث في الرواية المغاربية والنقد الجديدة، مذكرة دكتوراه في الرواية المغاربية والنقد الجديد ل.م.د، اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر 2017/2016م.

26- هارون سعيد شحادة، صدى احتلال بغداد (2003) في الأدب العربي، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم الأدب العربي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، أيار 2006م.

رابعا: المجلات والدوريات:

27- بوشيبة بوبكر، مجلة آفاق علمية، دورية نصف سنوية محكمة، الأهازيج الشعبية (دراسة في الجذور)، العدد السابع، جويلية 2012م، معهد العلوم الإنسانية، المركز الجامعي تامنفست، الجزائر.

28- بوعيشة بوعمارة، مجلة كلية الآداب واللغات، الشاعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث، العدد الثامن، جانفي 2011م، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.

29- تغليسية آسيا، تجليات استدعاء التراث في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الثامن عشر، جانفي 2016م، جامعة بسكرة، الجزائر.

30- ضياء عزاوي، كيف نعيد قراءة التراث قراءة معاصرة، ع161، يوليو 1975م، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.

31- غنية بوبيدي، محمد زرمان، استدعاء التراث الديني في الشعر الجزائر المعاصر - قراءة في نماذج شعرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 2، ديسمبر2020م، المجلد 21، جامعة باتنة 01، الجزائر.

32- محمد إبراهيم خليفة الشوشتري، مجلة العلوم الإنسانية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ظاهرة التضمين، العدد 09، ربيع 1423ه، جامعة الشهيد بهشتي، إيران.

33- محمد حسون نهاوي، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والإجتماعية للأثر الديني في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، العدد 20، أفريل 2021، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق.

34- نور الهدى لوشن، التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة أم القرى العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ج 15، العدد 26، صفر 1424ه، مكة المكرمة، السعودية.

خامسا: القواميس والمعاجم

35- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، م 1، ط 4، 2004م.

36- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1986م.

37- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م

سادسًا: الملتقيات:

38- محمد عرقسوسي، المكتب الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي، الملتقى العربي للتراث الثقافي، ايكروم، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2018م.

سابعًا: مواقع إلكترونية:

39- عائشة أبو هادي، عبد الواحد: القصيدة حالة نفسية مستمرة، بتاريخ 17جوان 2022، سا 21:50، www.raya.com

40- عبد الرحيم حمدان حمدان، استدعاء التراث الأدبي (القسم الأول) في تجربة فوزي عيسى الشعرية، الأحد 31 تشرين الأول (أكتوبر) 2010م، بتاريخ 2022/03/11، سا 14:55، www.diwanalarab.com

41- عبد الرحيم حمدان حمدان، استدعاء التراث الأدبي - قسم 2- في تجربة فوزي عيسى الشعرية، الخميس 18 تشرين الثاني (نوفمبر) 2010م، بتاريخ 2022/03/11، سا 15:22، www.diwanalarab.com

42- وكالة أخبار العرب " هزيت ولوليت لهذا "، بقلم عبد الكريم الوزان، الخميس 6 يناير 2022 م، بتاريخ 2 جوان 2022م، سا 12:05 ، arab-newz.org

.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	**أ-ج**
مدخل: توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر	**5**
الفصل الأول: مفهوم وماهية التراث	
تمهيد	10
المبحث الأول: مفهوم التراث	11
أ- لغة	11
ب-اصطلاحا	13
المبحث الثاني: أنواع التراث	17
أ-التراث الأدبي	17
ب-التراث الديني	19
ج-التراث التاريخي	23
د-التراث الشعبي	26
المبحث الثالث: خصائص التراث	29
الفصل الثاني: التراث (تجليات أنواعه / آلياته) في ديوان المربديات لعبد الرزاق عبد الواحد	
1-تجليات أنواع التراث في ديوان المربديات	36
أ-استدعاء التراث الديني	36
ب-استدعاء التراث الأدبي	46
ج-استدعاء التراث التاريخي	49
د-استدعاء التراث الشعبي	54
2-آليات توظيف التراث في ديوان المربديات لعبد الرزاق عبد الواحد	57
أولا-الاقتباس	58
ثانيا-التضمين	61
ثالثا-التناص	63
رابعا-الرمز	66
الخاتمة	70
الملحق	73
قائمة المصادر والمراجع	79
الفهرس	85
الملخص	87

ملخص

ملخص

يندرج موضوع دراستنا "استدعاء التراث في "مربديات" للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد" ضمن الأسلوب التشكيلي الذي مزج فيه صاحبه بين تجربته والرؤيا التي يريد إيصالها للمتلقي وطريقة تلقي القارئ وأسلوبه في تحليلها من خلال قصائده الشعرية، ورغم قلة الدراسات والوسط الأدبي النقدي المحيط به. لكن تمكن من توصيل منظور للعالم العربي وشعبه العراقي.

ولعل ما ذكر سالفا يعد سببا لدراستنا لهذا الكاتب ولإبداعه الشعري، لذا حاولنا تقصي واستدراك عنصر مهم في شعره وخاصة ديوانه "المربديات". وهو استدعاء التراث وطريقة توظيفه، فإذا بالمحاور الأساسية التي تضمنها البحث هي أنواع التراث منها (الديني-الأدبي-التاريخي-الشعبي)، فغلب على سجلهم الجانب الديني لتأثر الشاعر به. وقد سيطر هذا الأخير على محيطه الاجتماعي منذ صغره. أما بالنسبة للطريقة والآلية التي تم بها توظيف التراث، فتباينت بين أساليب عدة من (اقتباس ورمز وتضمين وتناص). وكانت هذه هي العناصر المهمة التي ظهرت في دراستنا لهذا المحتوى الأدبي، وعليه فإن غاية الشاعر هي استحضار الموروث وتقديمه بطريقة متنوعة وبأساليب لغوية قوية المعنى من أجل توصيل فكرته الفنية والشخصية بطريقة إبداعية عصرية تقليدية وبثها على الوطن العربي لتبليغ رسالة العراق تحت شعار "يد واحدة لا تصفق".

Summary:

Our study entitled recalling the Heritage Diwan Murabiyat by the Iraqi poet Abdul Razzaq Abdul Wahed when a formative style in which he mixed his experience with the vision he wants to convey to the recipient, as well as the way the reader receives and his method of analyzing it through his poetic poems despite the lack of studies and the literary criticism surrounding him, but he was able to communicate his perspective to the Arab world and its Iraqi nation. Therefore the main aspects includes in the research are the types of heritage, including (religious, literary, historical, popular). Where their records was dominated by the religious aspect that influences the poet’s and dominated his social surroundings since his childhood. As for the way and mechanism in which a heritage was

employed, it waried between several methods of (quotation, symbol, inclusion and intertextuality)

These elements were very important that appeared in our study of this content. The goal of this poet was to evoke the heritage and present it in a variety of ways and linguistic methods with strong meaning in order to convey and deliver his artistic and personal idea in a creative, modern and traditional way and broadcast it to the Arab world to convey the message of Iraq, the slogan « One hand can not clap ».